دور الحاجة إلى الأمن والتقدير في سياق أبراهم ماسلو في صدمة المرأة في رواية" سقوط الإمام "لنوال السعداوي.

بحث جامعي

إعداد :

منورة

القيد رقم: ٢٠٠٣٠١١١٠١٢٢

قسم اللغة العربية وأدابها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالاج

٢٠٢٦

دور الحاجة إلى الأمن والتقدير في سياق أبراهم ماسلو في صدمة المرأة في رواية" سقوط الإمام "لـنوال السعداوي.

بحث جامعي

مقدم لإستيفاء شروط الاختبار النهائي للحصول على درجة سرجانا

في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج

إعداد :

منورة

القيد رقم:٢٠٠٣٠١١١٠١٢٢

المشرف :

الدكتور محمد زواوي, الماجستير

النظيف رقم:١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

قسم اللغة العربية وأدابها

كلية العلوم الإنسانية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالا ج

٢٠٢٦

تقرير الباحثة

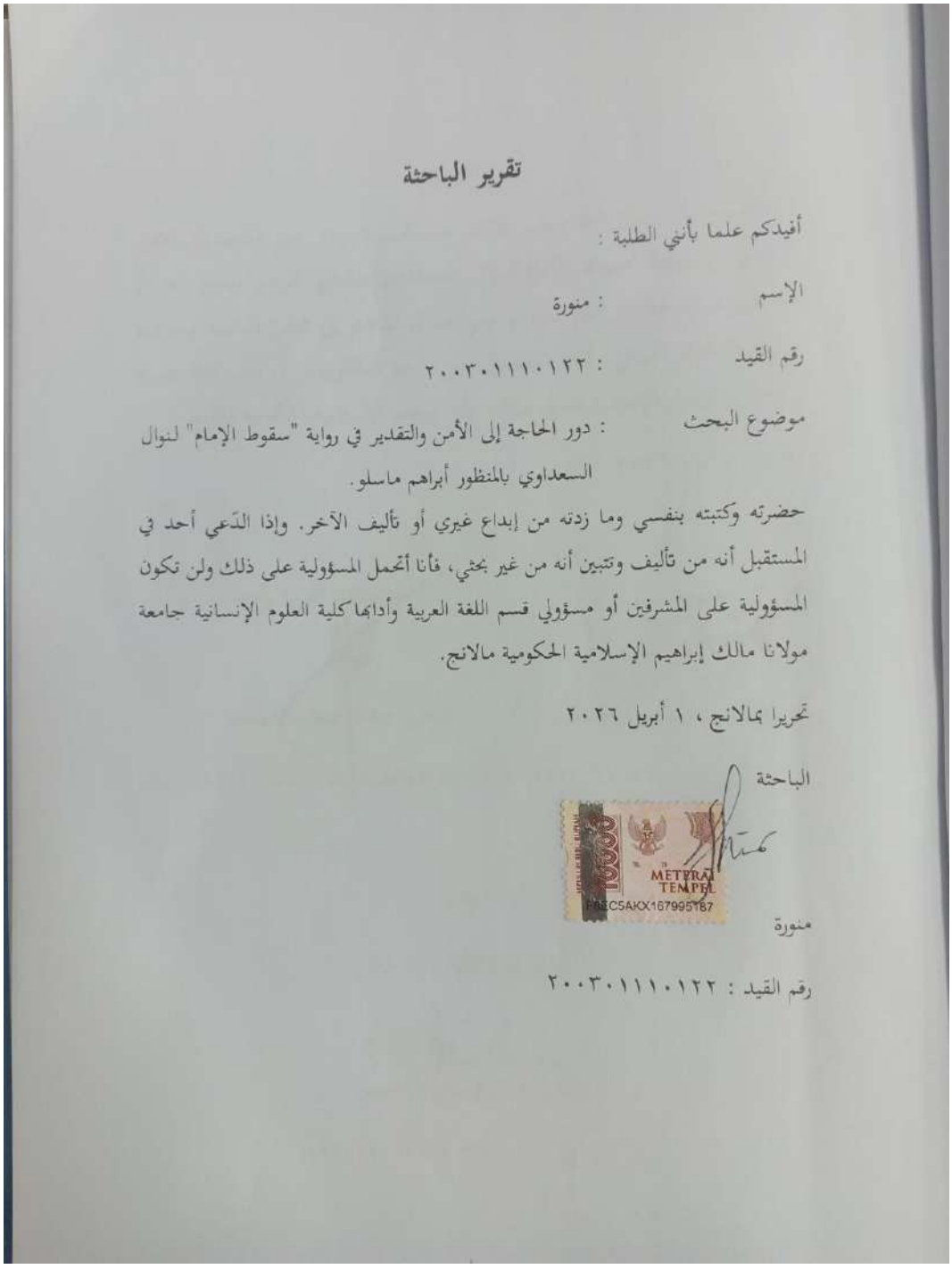

تقرير الباحثة

أفيدكم علما بأنني الطلبة :

الإسم : منورة

رقم القيد : ٢٠٠٣٠١١١٠١٢٢

موضوع البحث : دور الحاجة إلى الأمن والتقدير في رواية "سقوط الإمام" لنوال السعداوي بالمنظور أبراهم ماسلو.

حضرته وكتبته بنفسي وما زدته من إبداع غيري أو تأليف الآخر. وإذا الدّعي أحد في المستقبل أنه من تأليف وتبين أنه من غير بحثي، فأنا أتحمل المسؤولية على ذلك ولن تكون المسؤولية على المشرفين أو مسؤولي قسم اللغة العربية وأدابها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج ، ١ أبريل ٢٠٢٦

الباحثة

منورة

رقم القيد : ٢٠٠٣٠١١١٠١٢٢

التصريح

التصريح

هذا تصريح بأن رسالة البكالوريوس لطالبة منورة تحت العنوان **دور الحاجة إلى الأمن والتقدير في رواية "سقوط الإمام"لنوال السعداوي بالمنظور أبراهم ماسلو**، قد تمّ بالفحص و المراجعة من قبل المشرف وهي صالحة للتقديم إلى مجلس المناقشة لإستيفاء شروط الإختبار النهائي وذلك للحصول على درجة البكالوريوس في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

مالانج، ٦ مايو ٢٠٢٦

الموافق

المشرف

الدكتور محمد زواوي، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢

رئيس قسم اللغة العربية وأدبها

الدكتور عبد الباسط، الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٨٢٠٣٢٠٢٠١٥٠٣١٠٠١

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

ب

تقرير لجنة المناقسة

الإستهلال

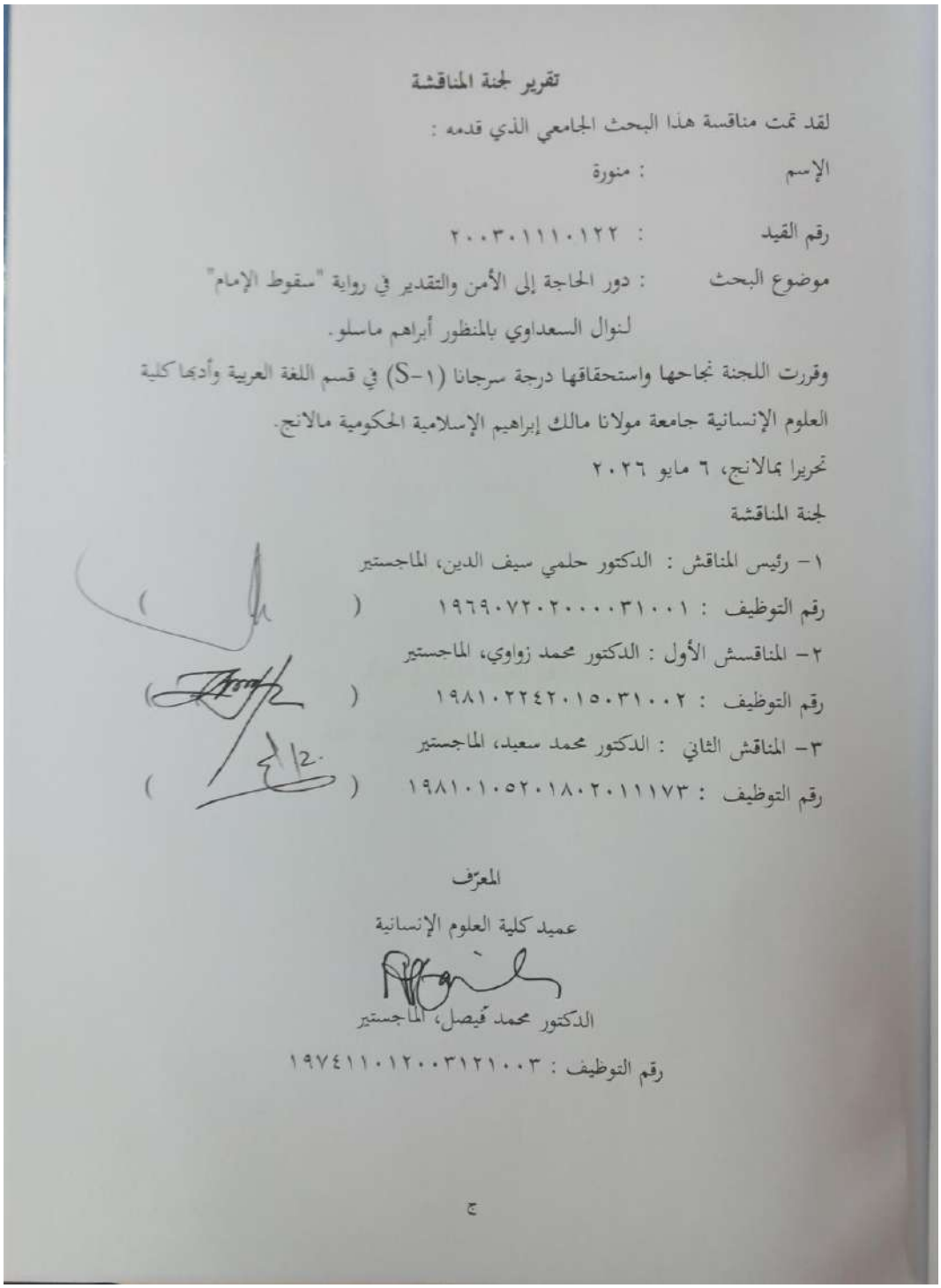

تقرير لجنة المناقشة

لقد تمت مناقسة هذا البحث الجامعي الذي قدمه :

الإسم : منورة

رقم القيد : ٢٠٠٣٠١١١٠١٢٢

موضوع البحث : دور الحاجة إلى الأمن والتقدير في رواية "سقوط الإمام" لنوال السعداوي بالمنظور أبراهم ماسلو.

وقررت اللجنة نجاحها واستحقاقها درجة سرجانا (S-١) في قسم اللغة العربية وأدبها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، ٦ مايو ٢٠٢٦

لجنة المناقشة

١- رئيس المناقش : الدكتور حلمي سيف الدين، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٦٩٠٧٢٠٢٠٠٠٣١٠٠١ ( )

٢- المناقسش الأول : الدكتور محمد زواوي، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨١٠٢٢٤٢٠١٥٠٣١٠٠٢ ( )

٣- المناقش الثاني : الدكتور محمد سعيد، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٨١٠١٠٥٢٠١٨٠٢٠١١١٧٣ ( )

المعرّف

عميد كلية العلوم الإنسانية

الدكتور محمد فيصل، الماجستير

رقم التوظيف : ١٩٧٤١١٠١٢٠٠٣١٢١٠٠٣

ج

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ.

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

(العلق : ١-٥)

تعلم العربية فإنها من دينكم

عمر بن الخطاب في كتاب علم اللغة

الإهداء

أهدي هذا البحث الجامعي إلى:

أمي المحبوبة : الحاجة جويرية رحمها الله

(عسى الله أن يرحمها في الدنيا والآخرة، التي قد ربني وراعيتي منذ صغاري وبدون رءاها وحبها ما وجدت النجاح)

أبي الكريم : الحاج شاواردي

(الذي الشجاعني على التعليم وأعطاني الأمول لإكمال دراستي وأطلب منه الرضى)

أخي و أختي العزيز : عبد الواحد ، إرحم، محمد يزيد، محمد فارق، فطرية، مفرحة

(الذين يدعونني النجاح في جميع أموري ويعطي التوجيهات والإرشادات)

ديديك إسوحيودي

محفوظ هادي

(الذي يعطي الحماسة والإرشادات الكثيرة)

التوطئة

الحمد لله رب العلمين وبه نستعين و على أمورالدنيا و الدين. أشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له و أشهد أنّ محمّد عبده و رسوله. والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين،سبدنا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين،ومن تبعهم با حسن إلى يوم الدين.

وقد تمت كتابة هذا البحث الجامعي تحت الموضوع انفعال الشخصية الرئيسية في رواية مامو زين لرمضان البوط على نظرية ديفيد كريك. فلذلك هذا البحث بعض الشروط للحصول على درجة سرجانا (s1) في قسم اللغة العربية وآدبها لكلية العلوم الإنسانية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

فتقدم الباحثة كلمة الشكور لكل شحص خصوصا إلى:

١. فضيلة الأستاذ الدكتور زين الدين الماجستير،مدير جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسملامية الحلكومية مالانج.

٢. فضيلة الدكتور محمد فيصل الماجستير،عميد كلية العلوم الإنسانية.

٣. فضيلة الدكتور عبد الباسط الماجستير،رئيس قسم اللغة العربية وآدبها .

٤. فضيلة الدكتور محمد زواوي الماجستير،مشرف في كتابه هذا البحث.

٥. فضيلة عبد الرحمن الماجستير،مشريف في الأمور الأكاديمية.

٦. جميع المدرسين قسم اللغة العربية و آدبها .

٧ .أبي شاوردي وأمي جويرية وأخوان وأخوات عبد الواحد ، إرحم، محمد يزيد، محمد فارق، فطرية، مفرح

٨ .وإلى إخواني ، أرضي رهابايو دامارافوترا لعدى وتوفيق وجميع إخوان وإخوتي فرسدرآن ستيياهاتي تراتي في جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج ، الذين قدموا الطعام والحماسة والمساعدة .

٩. أخيرا، أريد أن أشكرني، أريد أن أشكرني على إيماني بي. أريد أن أشكرني على القيام بكل هذا العمل الشاق، الذي أريد أن أشكرني على عدم الحصول على يوم عطلة، أريد أن أشكر لي على عدم التوقف أبدًا.

أقول شكرا جزيلا غمى مساعدتهم جميعا. وأخيرا عسى ان يكون هذا البحث نافعا للبحث ولكل من تفاعل بها.

منورة

رقم القيد : ٢٠٠٣٠١١١٠١٢٢

مستخلص البحث

منورة (٢٠٢٦)، *دور الحاجة إلى الأمن والتقدير في سياق أبراهم ماسلو في صدمة المرأة في رواية "سقوط الإمام" لـ نوال السعداوي*.البحث الجامعي, قسم اللغة العربية وأدبها, كلية العلوم الإنسانية, جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج. المشرف: الدكتور محمد زواوي, الماجستير.

الكلمات المفتاحية : الصدمة النفسية، الشخصية النسائية، هرم الحاجات لماسلو، الأمن، تقدير الذات،

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الصدمة النفسية لدى الشخصية النسائية في رواية» سقوط الإمام « لنوال السعداوي، وبيان علاقتها بالحاجات الأساسية للإنسان وفق نظرية هرم الحاجات لأبراهام ماسلو، ولا سيما الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى التقدير .وتعتمد الدراسة المنهج الكيفي ذي الطابع الوصفي التحليلي من خلال مقاربة علم النفس الأدبي .وأظهرت نتائج الدراسة أن الصدمة التي تعاني منها الشخصية النسائية تتسم بالتعقيد والبنية الاجتماعية، إذ نتجت عن ضغوط النظام الأبوي، والعنف، وإساءة استخدام السلطة الاجتماعية والدينية .ولم تقتصر آثار هذه الصدمة على الحالة النفسية للفرد، مثل الخوف والقلق وأزمة الهوية، بل ارتبطت كذلك بعدم إشباع الحاجة إلى الأمن . وقد أدى استمرار الشعور بعدم الأمان إلى عيش الشخصية النسائية في حالة دائمة من التهديد، مما أعاق نموها النفسي .كما كشفت الدراسة أن الصدمة أثرت أيضاً في انهيار الحاجة إلى التقدير؛ إذ تعرضت الشخصية النسائية للإهانة والتمييز وفقدان الاعتراف الاجتماعي، مما أدى إلى تدني تقدير الذات وأزمة الهوية .ومع ذلك، ظهرت عملية للتعافي تمثلت في تنامي الوعي الذاتي وسعي الشخصية إلى إعادة بناء كرامتها وهويتها .وبذلك تؤكد هذه الدراسة أن فشل إشباع الحاجة إلى الأمن والتقدير يمثل عاملاً رئيساً في ظهور الصدمة النفسية .ومن جهة أخرى، يشكل الوعي الذاتي مفتاحاً مهماً في عملية التعافي وإعادة تشكيل هوية المرأة بوصفها فرداً يمتلك قيمة وكرامة

Abstrak

Munawaroh (2026), "*The Role of Safety and Esteem Needs in the Context of Abraham Maslow's Theory: Women's Trauma in the Novel Suqut al-Imam."* Undergraduate Thesis, Arabic Language and Literature Study Program, Faculty of Humanities, Maulana Malik Ibrahim State Islamic University of Malang. Supervisor: Dr. Moh. Zawawi, M.Pd.

Keywords: trauma, female character, Maslow's hierarchy of needs, safety, esteem.

This study aims to analyze the psychological trauma experienced by the female character in the novel Suqut al-Imam by Nawal El Saadawi and to explain its relationship to basic human needs according to Abraham Maslow's hierarchy of needs theory, particularly the needs for safety and esteem. This study employs a qualitative approach with a descriptive-analytical method through the perspective of literary psychology. The results of the study show that the trauma experienced by the female character is complex and structural in nature, resulting from the pressures of the patriarchal system, violence, and the abuse of social and religious power. The trauma affects not only the individual's psychological condition, such as fear, anxiety, and identity crisis, but is also closely related to the failure to fulfill the need for safety. The continuous sense of insecurity causes the female character to live in a constant state of threat, thereby hindering her psychological development. In addition, this study finds that trauma also contributes to the destruction of the need for esteem. The female character experiences humiliation, discrimination, and the loss of social recognition, which lead to low self-esteem and an identity crisis. Nevertheless, there is a process of recovery marked by the emergence of self-awareness and the character's efforts to reconstruct her dignity and identity. Thus, this study confirms that the failure to fulfill the needs for safety and self-esteem constitutes a major factor in the emergence of psychological trauma. On the other hand, self-awareness becomes an important key in the process of recovery and the reconstruction of female identity as an individual possessing value and dignity.

ABSTRAK

Munawaroh (2026), "*Peranan rasa aman dan rasa dihargai dalam konteks Abraham Maslow: trauma perempuan dalam novel Suqut Al-Imam"*. Skripsi, Program Studi Bahasa dan Sastra Arab, Fakultas Humaniora, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang. Pembimbing: Dr. Moh. Zawawi, M. Pd

Kata Kunci : trauma, tokoh perempuan, hierarki kebutuhan Maslow, rasa aman, rasa dihargai

---

Penelitian ini bertujuan untuk menganalisis trauma psikologis tokoh perempuan dalam novel Suqut al-Imam karya Nawal El Saadawi serta kaitannya dengan kebutuhan dasar manusia menurut teori hierarki kebutuhan Abraham Maslow, khususnya kebutuhan akan rasa aman (safety needs) dan rasa dihargai (esteem needs). Penelitian ini menggunakan pendekatan kualitatif dengan jenis deskriptif-analitis melalui kajian psikologi sastra. Hasil penelitian menunjukkan bahwa trauma yang dialami tokoh perempuan bersifat kompleks dan struktural, yang disebabkan oleh tekanan sistem patriarki, kekerasan, serta penyalahgunaan kekuasaan sosial dan agama. Trauma tersebut tidak hanya berdampak pada kondisi psikologis individu, seperti ketakutan, kecemasan, dan krisis identitas, tetapi juga berkaitan erat dengan kegagalan dalam memenuhi kebutuhan akan rasa aman. Ketidakamanan yang terus-menerus membuat tokoh perempuan hidup dalam kondisi terancam sehingga menghambat perkembangan psikologisnya. Selain itu, penelitian ini menemukan bahwa trauma juga berpengaruh terhadap hancurnya kebutuhan akan rasa dihargai. Tokoh perempuan mengalami penghinaan, diskriminasi, dan kehilangan pengakuan sosial yang menyebabkan rendahnya harga diri serta krisis identitas. Namun demikian, terdapat proses pemulihan yang ditandai dengan munculnya kesadaran diri dan upaya tokoh untuk merekonstruksi kembali martabat serta identitasnya.Dengan demikian, penelitian ini menegaskan bahwa kegagalan pemenuhan kebutuhan rasa aman dan penghargaan diri menjadi faktor utama munculnya trauma psikologis. Di sisi lain, kesadaran diri menjadi kunci penting dalam proses pemulihan dan pembentukan kembali identitas perempuan sebagai individu yang memiliki nilai dan martabat.

مختويات البحث

تقريرالبحث.....أ

التصريح.....ب

تتقرير لجنة المناقشة.....ج

الإستهلال.....د

الإهداء.....و

التوطئة.....ز

مستخلص البحث.....ح

مستخلص البحث (با اللغة الإنجليزية).....ط

مستخلص البحث(باالغة الإندونسية).....ي

مختياة البحث .....ك

الفصل الأول.....١

مقدمة.....١

أ- خلفية البحث ١

ب- أسئلة البحث ٥

ج- فوائد البحث ٥

الفصل الثاني.....٨

النظر الإطار.....٨
أ- علم النفس ٨
ب- الصدمة النفسية.....١٠
ج- نظرية أبراهم مسلو.....١٢
ملخص الرواية.....١٦
الفصل الثالث.....١٧
منهجية البحث.....١٧
المنتج نوع البحث ١٧
أ- مصادر البيانات.....١٧
ب- تقنيات جمع البيانات.....١٨
ج- تقنيات تحليل البيانات.....١٩
الفصل الرابع.....٢٢
النتائج و المناقشة.....٢١
أ- ألصدمة.....٢١
ب- حاجة الأمن.....٢٧
ج- حاجة التقدير.....٣٥
الفصل الخامس.....٥٤
الخاتمة.....٥٤
التوصيات.....٥٤
قائمة المراجع.....٥٥

الفصل الأوال

المقدمة

أ- خلفية البحث

يُعَدُّالأدبانعكاسًالحياةالإنسانالمرتبطةارتباطًاوثيقًّابالحياةالاجتماعية والنفسية والثقافيةوتُجسِّد الشخصياتُ والأحداثُ في العمل الأدبي مسارَ حياةِ الفرد وما يعتريه من تجارب قد يتعذَّر التعبيرُ عنها بشكلٍ مباشر، مما يجعلُ الأدبَ وسيطًا تعبيريًا يتيحُ فضاءً للكشف عن المعاناة والآلام وقوة الصمود الداخلي. في ميدان الأدب، تُعَدُّ روايةُ" سقوط الإمام "مثالًا بارزًا يكشفُ عن المشاعر والانفعالات التي تعيشها الشخصيةُ النسائية، كما تُعبِّرُ على نحوٍ جمعيٍّ عن كيفية تعرُّضها للمعاملة غير العادلة من قِبَل الرجل المتسلِّط، بوصفها ضحيةً للاضطهاد. تُعبِّرُ نوال السعداوي، بصفتها مؤلِّفةَ رواية" سقوط الإمام"، عن الأفكار والمشاعر والصراعات النفسية التي تعيشها الشخصيةُ النسائية بوصفها ضحيةً للنظام الأبوي والروحي، مما يُفضي إلى صدمةٍ لا تقتصر آثارُها على الجانب الجسدي نتيجةً لأعمال العنف، بل تمتدُّ أيضًا إلى الجانب النفسي، حيث تُخلِّفُ آثارًا عميقةً راسخةً في الذاكرة .ويؤدي ذلك إلى فقدان الإحساس بالأمن وتدهور تقدير الذات. تؤدي الصدمةُ بوجهٍ عام إلى اختلال إشباع الحاجة إلى الأمن، مما يعيق تطوُّر الفرد نحو تحقيق تقدير الذات وتحقيق الذات .فالمرأة التي يُفترَض أن تُوفَّر لها الحماية، تتعرَّض لأفعالٍ غير مرغوبٍ فيها، الأمر الذي يجعلها عالقةً في حالةٍ من البقاء (sarageant, 2023).

يقسِّم أبراهام ماسلو حاجاتِ الإنسان إلى خمسة مستويات، تبدأ بالحاجات الفسيولوجية، تليها حاجات الأمن، ثم الحاجات الاجتماعية، فحاجات التقدير،

وصولًا إلى تحقيق الذات بوصفه أعلى مستوى، والذي يُعبِّر عن سعي الفرد إلى تحقيق إمكاناته الكاملة وتنمية ذاته والقدرة على توظيف طاقاته .وتُعَدُّ هذه المستويات منطلقًا مهمًّا لفهم كيفية سعي المرأة إلى تحقيق حاجاتها النفسية في إطار نظرية هرم ماسلو. ولا سيما حاجتا الأمن والتقدير، إذ إن عدم إشباع هاتين الحاجتين قد يُسهم في إعاقة قدرة الفرد على تنمية ذاته تنميةً سليمةً وتحقيق التوازن النفسي .ولمواجهة مختلف الإشكاليات التي تُفضي إلى صدمة الشخصية النسائية، يسعى هذا التحليل إلى الكشف عن كيفية استعادة المرأة لأمنها العاطفي، وإعادة بناء تقديرها لذاتها في ظلّ الصراعات الاجتماعية وهيمنة السلطة الأبوية التي تمارس القمع ضدّها.

تُعَدُّ نوال السعداوي طبيبةً ومتخصصةً في الطبّ النفسي، وكان على درايةٍ عميقةٍ بالجراح النفسية والمعاناة ومسيرة حياة الشخصيات النسوية في رواية سقوط ابتداءً من الضغوط الكثيرة التي تعرّضن لها، وفقدانهنّ الحرية بسبب النظام الإمام ،الأبوي، حين أصبحت أجسادهنّ خاضعةً للسيطرة، وأصواتهنّ مُقيَّدةً بالصمت مما جعلهنّ يشعرن بالاختناق والتقييدولا تنحصر الصدمة في هذه الرواية في كونها نتاجًا لتجارب الماضي فحسب، بل تُجسِّد أيضًا حالةً نفسيةً تؤثِّر في رؤية الشخصيات لأنفسهنّ وللآخرين وللعالم من حولهنّ.تُقدِّم هذه الرواية تصويرًا لكيفية إسهام العمل الأدبي في تعميق الفهم لظاهرة الصدمة والبنية النفسية للمرأة في ضوء الحاجات الإنسانية الأساسية، ولا سيما حاجتا الأمن والتقدير .فالأمن الذي يُفترَض أن يُمنح للمرأة، يتحوَّل إلى مطلبٍ تسعى إلى تحقيقه بذاتها بوصفه شكلًا من أشكال المقاومة لاستعادة حقوقها كفردٍ جديرٍ بالحماية، وكذلك لاسترجاع تقديرها لذاتها في خضمّ حالةٍ من عدم اليقين والجراح النفسية التي تعاني منها .كما أشارت (Rohimah,2021) في دراستها حول الحاجات النفسية للمرأة في رواية, وهي إحدى أعمال نوال السعداوي، إلى كيفية سعي المرأة إلى

استعادة الإحساس بالأمن والتقدير بعد هيمنة السلطة الأبوية المنبثقة من الأنظمة الاجتماعية والسياسية والثقافية، والتي أدَّت إلى تدمير حاجاتها الأساسية، مما أسفر عن حالةٍ من عدم الاستقرار العاطفي دفعت بالمرأة إلى الوقوع في أزمة الهوية.

إنَّ الصدمةَ ليست مجرَّدَ حدثٍ مؤلمٍ في الماضي، بل هي تجربةٌ غير مكتملة تظلّ تُلاحق أفكارَ الأفراد، وتُنتِج حالةً مستمرّةً من القلق والخوف (Caruth, 1996) . في رواية "سقوط الإمام"، لا تقتصر صدمة المرأة على فردٍ واحد، بل إنَّ النظام الأبوي الذي ترسَّخ بوصفه ثقافةً في المجتمع العربي يجعل من هذه الصدمة إرثًا اجتماعيًا تتوارثه النساء بشكلٍ منظَّمٍ وعبر الأجيال، مما يدلّ على أنَّ المعاناة التي يعشنها تمتدّ لفتراتٍ زمنيةٍ طويلة. تعاني الشخصيةُ النسائية في هذه الحالة من جراحٍ نفسيةٍ شديدةِ التعقيد، الأمر الذي يجعلُ نظريةَ أبراهام ماسلو المرتبطةَ بتسلسل الحاجات ذاتَ أهميةٍ كبيرةٍ في تحليل رواية "سقوط الإمام". وكما أشارت (Hidayah,2022) فإنَّ الصدمة لدى الشخصيات النسائية في الأدب العربي الحديث غالبًا ما ترتبط بالإخفاق في إشباع الحاجات الأساسية، ولا سيما حاجتي الأمن وتقدير الذات. كما أوضح (Hidayati,2022) أنَّ «الحاجة إلى الأمن في سياق المرأة العربية لا تقتصر على كونها حاجةً جسدية، بل تمثِّل أيضًا رمزًا للمقاومة ضدّ نظامٍ يسعى إلى طمس وجودها». ويقدِّم أبراهام ماسلو رؤيةً جديدةً لفهم صدمة المرأة في رواية "سقوط الإمام"، من خلال مقاربة علم النفس الإنساني، إذ لا ينظر إلى المرأة بوصفها ضحيةً فحسب، بل ككائنٍ إنسانيّ يعيشُ عمليةَ تعافٍ تدريجية، تُعبِّر عن شكلٍ من أشكال مقاومتها لعالمٍ تراه خائنًا لها. ويتّسق ذلك مع منظور

(Aini,2023) الذي يقدِّم طرحًا قائمًا على النسوية وعلم النفس الأدبي، حيث يُعزى وضع الشخصية النسائية في هذه الرواية إلى هيمنة السلطة الدينية والسياسية ذات الطابع الذكوري. وتوضِّح عيني أنَّ الشخصية النسائية في الرواية تعاني من

حالة اغتراب عن جسدها وهويتها نتيجةً للقمع الناجم عن تأويلاتٍ دينية. لم تتناول الدراسات السابقة بشكلٍ كافٍ كيفية قيام الشخصية النسائية بفعل المقاومة، ومن ثمّ يتركّز هذا البحث على إبراز أشكال جهود التعافي من الصدمة من خلال سعي المرأة إلى إشباع حاجاتها الأساسية في ضوء نظرية هرم الحاجات لأبراهام ماسلو. كما بيَّن(Yasmin & Sari,2023) في مقالتهما المعنونة "هرم الحاجات لماسلو بوصفه أداةً تحليليةً في أدب صدمة المرأة "أنَّ العنف والنظام الأبوي يُسهمان بصورةٍ كبيرة في إعاقة إشباع حاجتي الأمن والتقدير، نظرًا لهشاشة هاتين الحاجتين وسهولة تقويضهما في مختلف أشكال العنف. كما يؤكِّدان في مقالهما أنَّ "في كل تجربةٍ تمرّ بها المرأة الجريحة، تُعدّ حاجتا الأمن والتقدير مفتاحًا أساسيًا لفهم عملية التعافي من الصدمة".

في هذه الرواية، لا تُستخدَم نظريةُ أبراهام ماسلو بوصفها أداةً للتحليل النفسي فحسب، بل تُوظَّف أيضًا لفهم البُعد الإنساني في الأدب، بوصفه وسيطًا يُسهم في إدراك أنَّ حاجتي الأمن والتقدير اللتين تناضل من أجلهما الشخصيةُ النسائية تُعَدّان من الحاجات الإنسانية العالمية التي يشترك فيها جميع الأفراد دون تمييزٍ قائمٍ على الجنس. فكلُّ إنسانٍ يحتاج إلى الاعتراف بوجوده، وله الحقُّ في أن يُعامَل بعدل، وألّا تُنتهك حاجاته الأساسية، بما يتيح له حريةَ استكشاف ذاته والتطوّر نحو تحقيق الذات وفقًا لنظرية أبراهام ماسلو في سياق السعي إلى *تحقيق الذات*. تُعَدُّ مراحلُ السعي نحو تحقيق الذات لدى الشخصية النسائية في رواية "سقوط الإمام" بدايةً لعملية تحوُّل مصيرها، حيث تتشكَّل ملامحُ وعيٍ جديدٍ يتمثَّل في إدراك قيمة الذات بعيدًا عن الحاجة إلى الاعتراف الاجتماعي والثقافي، إذ تُدرك أهمية محبّة الذات وتقديرها بوصفهما وسيلةً للنهوض من المعاناة، رغم نشأتها في ظلّ نظامٍ أبويٍّ يُهدِّد حقوقها، فتُجسِّد بذلك شجاعةً في مقاومة هذا الواقع. ويمكن في هذا السياق الاستنتاجُ أنَّ المرأة في مثل هذه الظروف لا تُعَدّ ضعيفة،

بل إنَّ محاولاتها المتكرِّرة للمقاومة رغم ما تعرَّضت له من أذى تُبرز قوّتها، لا سيما وأنَّ مشاعر الخوف والقلق تنشأ نتيجة تضافر الأنظمة الاجتماعية والدينية والسياسية التي تسلبها حاجتيها الأساسيتين. وفي نهاية المطاف، تصل إلى وعيٍ بأهمية التعافي بوصفها ذاتًا إنسانيةً تمتلك كرامةً وحاجاتٍ نفسيةً ينبغي الاعتراف بها(Zainuddin,2020)

من خلال مقاربة ماسلو، يمكن ملاحظة أنَّ حاجتي الأمن والتقدير لا تقتصران على كونهما بُعدين نفسيين فحسب، بل تمتدّان لتُجسِّدا بُعدًا روحيًا في كيان الإنسان. وتُظهِر جهودُ إشباع هذه الحاجات لدى الشخصية النسائية في رواية "سقوط الإمام" بدايةَ اكتشافها لذاتها وسعيها إلى محبّة نفسها بوصفها إنسانًا كاملًا لا مجرّد ضحية. ومن ثمّ، يُسلِّط هذا البحث الضوء على مسار نهوض المرأة في مواجهة عالمٍ يرفضها، حتى تتمكَّن من مقاومة الصدمة في ضوء نظرية ماسلو. كما يقدِّم هذا الطرح رؤيةً مفادها أنَّ الإنسان، رغم الضغوط، يظلّ يمتلك قوةً داخلية تمكِّنه من السعي إلى تحقيق الأمن وتقدير الذات، والقدرة على الصمود في الظروف القاسية.

إنَّ ما تقدَّم يبيِّن أنَّ الأدب، في سياق هذا البحث، يمكن أن يُمثِّل فضاءً علاجيًا للنفس، لا يقتصر أثره على الشخصيات المروية فحسب، بل يمتدّ ليمنح القارئ دروسًا ومعانيَ حياتيةً عميقة، ويُعزِّز روحَ عدم الاستسلام، ولا سيما في لحظات الضعف، من خلال الحثّ على مواصلة الكفاح والنهوض، كما يتجلّى في مسيرة الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام."

يهدف هذا البحث إلى وصف أشكال وأسباب الصدمة النفسية التي تعاني منها الشخصية النسائية في الرواية وصفًا معمَّقًا. كما يسعى إلى تحليل الدور المحوري لحاجة الأمن في عملية التعافي من الصدمة التي تمرّ بها هذه الشخصية. فضلًا عن ذلك، يعمل هذا البحث على بيان كيفية تحوّل حاجة التقدير إلى أساسٍ رئيسٍ في

النضال الوجودي للشخصية النسائية في مواجهة النظام الأبوي ومقاومته، بوصفه نظامًا يقيّد حياتها ويحدّ من حريتها.

ب- أسئلة البحث

١ . كيف تتجلّى مظاهر الصدمة النفسية لدى الشخصيات النسوية في رواية سقوط الإمام؟

٢ . كيف تسهم الحاجة إلى الأمن في تشكيل تجربة الصدمة النفسية ومسار التعافي لدى الشخصيات النسوية؟

٣ . كيف تُسهم الحاجة إلى التقدير في تشكيل نضال الشخصيات النسوية وهويّتهنّ في مواجهة الصدمة النفسية؟

ج- أهمية البحث

تتجلّى أهمية هذا البحث في جوانبه النظرية والعملية والتطبيقية. فمن الناحية النظرية، يُتوقَّع أن يُسهم هذا البحث في إثراء الدراسات الأدبية، ولا سيما في مجال علم النفس الأدبي والنسوية، كما يُقدِّم إسهامًا في فهم الصدمة النفسية لدى الشخصية النسائية من خلال منظور هرم الحاجات لأبراهام ماسلو. أمّا من الناحية العملية، فيُرجى أن يكون هذا البحث مرجعًا للباحثين في الدراسات اللاحقة، وأن يُسهم في تعزيز وعي القرّاء بأهمية حاجتي الأمن والتقدير في عملية التعافي من الصدمة. وأمّا من الناحية التطبيقية، فيُؤمَل أن يُقدِّم هذا البحث إسهامًا واقعيًا في تنمية الوعي المجتمعي بقضايا صدمة المرأة، وأن يكون مادةً تأمّليةً للأفراد، ولا سيما النساء، لفهم أوضاعهنّ النفسية، وإعادة بناء الإحساس بالأمن، وتعزيز تقدير الذات بوصفه جزءًا من عملية التعافي وتنمية الذات.

١ .الفوائد العملية

يُرجى أن يكون هذا البحث مرجعًا علميًّا للباحثين في الدراسات اللاحقة، ولا سيما في مجال الأدب العربي المرتبط بعلم النفس الأدبي والنسوية ودراسات صدمة المرأة، كما يمكن الاستفادة منه في تطوير تحليل النصوص الأدبية من خلال توظيف منهج علم النفس الإنساني، ولا سيما نظرية هرم الحاجات لأبراهام ماسلو. كما يُؤمَل أن يُسهم هذا البحث في تعميق فهم القرّاء للعلاقة بين الصدمة النفسية وإشباع الحاجات الإنسانية الأساسية، ولا سيما حاجتي الأمن والتقدير، مما يساعدهم على إدراك كيفية تشكّل الحالة النفسية للشخصية النسائية، ومسار التعافي من الصدمة في العمل الأدبي. وعلاوةً على ذلك، يُرتجى أن يُسهم هذا البحث في تنمية مهارات الطلبة والقرّاء في تحليل النصوص الأدبية، ولا سيما في دراسة الأبعاد النفسية للشخصيات بصورةٍ نقديةٍ ومنهجيةٍ أعمق، كما يُعدّ وسيلةً تعليميةً لفهم الصراعات النفسية التي تعيشها المرأة في ظلّ الضغوط الاجتماعية والنظام الأبوي. كما يُؤمَل أن يُقدِّم هذا البحث رؤيةً أوسع حول الواقع الاجتماعي الذي تعكسه الأعمال الأدبية، ولا سيما ما يتعلّق بقضايا عدم المساواة بين الجنسين والممارسات الأبوية التي لا تزال قائمةً في المجتمع، مما يُسهم في تعزيز وعي القرّاء بهذه القضايا، ويدفعهم إلى النظر إلى الأدب بوصفه وسيلةً للتأمّل والتعلّم، لا مجرّد وسيلةٍ للترفيه.

٢ .الفوائد الأكاديمية

يُؤمَل أن يُسهم هذا البحث في تقديم فهمٍ أعمق للقرّاء، ولا سيما لطلبة الأدب العربي، حول العلاقة بين الحالة النفسية والصدمة، ومسار النضال في سبيل إشباع الحاجات الإنسانية الأساسية، ولا سيما لدى المرأة في ظلّ السياق الاجتماعي الأبوي الذي غالبًا ما يُلحق بها أضرارًا متعددة. كما يُرجى أن يكون هذا البحث أداةً تحليليةً للكشف عن صور الظلم التي تتعرّض لها الشخصية النسائية

في ظلّ استمرار النظام الأبوي بوصفه ثقافةً موروثةً عبر الأجيال ولا تزال قائمةً إلى يومنا هذا. فعلى سبيل المثال، في سياق الزواج، لا تزال بعض الممارسات الأبوية تُبرَّر بغطاءٍ ديني، حيث يُفرَض على المرأة الطاعةُ المطلقة والخضوع للزوج، وهو ما قد يُساء استخدامه من قِبَل بعض الرجال غير المسؤولين، فيؤدّي إلى ممارساتٍ غير عادلة تجاه المرأة. ومن ذلك أيضًا أنَّ كثيرًا من النساء يُسهمن في تلبية الاحتياجات المالية للأسرة، ومع ذلك يُلزَمن بتحمُّل المسؤولية الكاملة عن الأعمال المنزلية، الأمر الذي يكشف عن وجود اختلالٍ في توزيع الأدوار، ويؤدّي إلى تحمُّل المرأة عبئًا مزدوجًا، مما يُفضي إلى نوعٍ من عدم العدالة في العلاقات الأسرية في العصر الحديث

٣ .الفوائد النظرية

يُؤمَل أن يُسهم هذا البحث إسهامًا فعليًا في تنمية الوعي المجتمعي بقضايا صدمة المرأة، ولا سيما ما يتعلّق بآثار النظام الأبوي على حالتها النفسية في الحياة الاجتماعية، حيث يُظهِر أن الصدمة التي تعانيها المرأة لا ترتبط بالخبرة الفردية فحسب، بل تتصل أيضًا بالبُنى الاجتماعية التي تُشكِّل هذه التجارب. كما يُرتجى أن يكون هذا البحث وسيلةً للتأمّل لدى الأفراد، ولا سيما النساء، في فهم تجاربهنّ الصادمة، وتشجيعهنّ على السعي نحو التعافي من خلال تعزيز الوعي بالذات، وإشباع الحاجة إلى الأمن، وتنمية تقدير الذات، بما يُسهم في إعادة بناء الهوية الشخصية بوصف المرأة كيانًا إنسانيًا يمتلك قيمةً وكرامةً وحقوقًا متساوية. وعلاوةً على ذلك، يُؤمَل أن يُسهم هذا البحث في تقديم فهمٍ نقديٍّ للممارسات الأبوية السائدة في الحياة اليومية، ولا سيما في العلاقات الأسرية، حيث يظهر عدم التوازن في توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة، مما يؤدّي إلى تحمّل المرأة عبئًا مزدوجًا في المجالين المنزلي والعام، الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في هذه العلاقات بما يُعزِّز قيم العدالة والمساواة والإنسانية. كما يُرجى أن يُقدِّم هذا البحث إسهامًا عمليًا في

توسيع آفاق القرّاء حول أهمية إشباع الحاجات النفسية للمرأة كجزءٍ أساسي من تحقيق التوازن النفسي والعاطفي، بحيث لا تُعامَل المرأة بوصفها موضوعًا في النظام الاجتماعي، بل بوصفها ذاتًا إنسانيةً تمتلك استقلاليتها وحقوقها وحاجاتها التي ينبغي احترامها. وفي الختام، يُؤمَل أن يُسهم هذا البحث في بناء وعيٍ جمعيّ يُدرك أن عملية التعافي من صدمة المرأة لا تعتمد على الجهد الفردي فحسب، بل تتطلّب أيضًا بيئةً اجتماعيةً داعمةً وأكثر استجابةً لحاجاتها النفسية.

الفصل الثاني
الإطار النظري

أ. علم النفس في الأدبي

تُعَدُّ الروايةُ من أبرز الأجناس الأدبية القادرة على تمثيل الجروح النفسية الجماعية والتجارب الفردية ذات الطابع الخاص، إذ لا يقتصر دورها على تصوير الواقع فحسب، بل تتجاوزه إلى الكشف عن التجارب الصادمة وفهمها، وما ينجم عنها من آثار نفسية عميقة تُشكِّل الذاكرة والجسد والعلاقات الاجتماعية للشخصيات. ومن هذا المنطلق، لا تُؤدّي الأعمال الأدبية وظيفة تفسير الحوارات أو الأفعال فقط، بل تمتدّ وظيفتها لتكون وسيلةً للتأمّل والفهم، تبعًا لمدى توظيف القارئ لها وفق حاجاته المعرفية والنفسية. كما يتجلّى ذلك في رواية "سقوط الإمام"، التي تُصوِّر أشكالًا متعددة من الانتهاكات الخارجية، مثل العنف والتمييز وسوء توظيف التأويل الديني الذي يقيّد حرية الشخصية النسائية، ويؤدّي إلى سلب حقوقها الأساسية، كالإحساس بالأمن وفقدان الكرامة، مما يُفضي إلى تفتّت الهوية. وفي هذا السياق، يبرز دور علم النفس الأدبي في مساعدة القارئ على فهم ديناميات الحاجات الإنسانية، ولا سيما حاجتي الأمن والتقدير، بوصفهما معيارين أساسيين لسلامة النفس، واللتين تتعرّضان للانتهاك في تجربة الشخصية النسائية. كما تحمل رواية "سقوط الإمام" أهميةً خاصةً لقرّائها في إطار مقاربة علم النفس الأدبي، حيث تُركِّز على جانبين رئيسين، وهما:

١. إنَّ الصدمة لا تُفهَم بوصفها حدثًا تاريخيًا وقع في الماضي فحسب، بل هي تجربة مستمرة ذات آثار طويلة الأمد، وقد تتشكّل بوصفها خبرةً جماعية يعيشها عددٌ من الأفراد ضمن بنيةٍ اجتماعيةٍ معيّنة.

٢. الصدمةلا يقتصر دور الأدب في هذا السياق على تصوير أشكال الصدمة فحسب، بل يمتدّ ليكون وسيلةً في عملية التعافي، إذ تُسهم

العناصر الأدبية، مثل اللغة والرموز والبناء السردي، في إعادة تشكيل معنى الحياة، وتوفير مساحةٍ للتأمّل لدى الذات المتألمة.

في الآونة الأخيرة، أصبحت الآثار النفسية الناتجة عن اضطهاد المرأة تُشكِّل محورًا في إبراز السرد في الدراسات الأدبية الحديثة، حيث تُقدَّم المرأة بوصفها موضوعًا في هذه الدراسات، كما تُستَخدم هذه السرديات وسيلةً في محاولات المقاومة، سواء بدأت من وعي الشخصية ذاتها أو من خلال أشكالٍ واضحة من المقاومة.

إذا ما ربطنا هذه النتائج بنظرية الحاجات الإنسانية لدى ماسلو، فإن حياة الشخصيات في رواية "سقوط الإمام" تحظى بتفسيرٍ نفسيٍّ واضح ضمن المنظور الإنساني، ولا سيما فيما يتعلّق بحاجتي الأمن والتقدير . وتُعَدّ هاتان الحاجتان من النقاط الحرجة التي تعرّضت للخلل نتيجة البُنى الاجتماعية القمعية. ويؤدّي هذا الخلل إلى نشوء حالةٍ من القلق المزمن، مما يُفضي إلى فقدان الإحساس بالأمن، كما يترتّب عليه أيضًا فقدان معنى الذات، الأمر الذي يُدخل الشخصية في حالةٍ من التجرّد من الشخصية، ويؤدّي في النهاية إلى فقدان تقدير الذات. وتدفع أحداث رواية "سقوط الإمام" القارئ، ولا سيما من منظور علم النفس، إلى إدراك الأبعاد الباطنية التي تعيشها الشخصيات، إذ تكشف العديد من الروايات العربية الحديثة عن تجارب الصدمة التي تمرّ بها الشخصيات النسائية، مما يدلّ على أن هذه الظواهر لا تقتصر على كونها حالاتٍ ظرفية، بل تتجاوز ذلك لتكون ظواهر ذات طابعٍ بنيويٍّ متجذّر.

من الناحية المنهجية، لا تقتصر الدراسات الأدبية لرواية "سقوط الإمام" على توظيف نظرية الصدمة في إطار الحاجات الإنسانية فحسب، بل تُدمَج أيضًا مع تحليلٍ دقيقٍ ومعمّق يهدف إلى فهم المعنى والبنية والتقنيات التي استخدمتها الكاتبة.

ويسهم هذا المنهج في إثراء عملية التأويل من خلال تقديم قراءةٍ أكثر شمولًا، بحيث لا يقتصر البحث على تحليل النصّ فقط، بل يتجاوز ذلك إلى تتبّع مسارات الشخصيات وهي تسعى إلى استعادة حقوقها في التقدير والشعور بالأمن .ومن هنا، يمكن القول إن الأدب يُشكِّل فضاءً للتعافي الرمزي والسياسي في آنٍ واحد. كما يُسهم هذا المنهج في التركيز على جانبين رئيسين؛ فمن الناحية النفسية، يُعمِّق فهمنا لأعمال نوال السعداوي، ومن ناحية أخرى، يُثبت أن السرد الأدبي يُعَدّ وسيلةً مهمّةً لفهم تجربة الصدمة لدى المرأة في سياقها الاجتماعي الخاص.

ب. الصدمة النفسية

يُعَدُّ الأدبُ وسيلةً للدفاع عن الجراح النفسية، إذ لا يقتصر على كونه تعبيرًا عن مشاعر يمكن الاستهانة بها، بل إنَّ الجرح يظلّ حيًّا نابضًا في أعماق النفس المثقلة، حامِلًا معه تاريخًا باطنيًا ثقيلاً، بحيث تحمل الشخصيات الأدبية جزءًا من هذا العبء في مسارها السردي. وفي هذا السياق، يؤدّي الأدب دورًا مهمًّا في التعامل مع الصدمة، إذ يسعى إلى الكشف عن التجارب التي لم يكن بالإمكان التعبير عنها سابقًا، لكنها في الوقت نفسه لا يمكن تجاهلها أو إغفالها. وتأخذنا رواية "سقوط الإمام" لِنوال السعداوي إلى عوالم الألم التي تعيشها الشخصيات، حيث تتأرجح بين الخوف والأمل، وبين الصراخ والصمت، تحت وطأة نظامٍ أبويٍّ يتستّر بثقافةٍ وتأويلاتٍ دينية. ومن ثمّ، لا تُعَدّ الصدمة في هذه الرواية مجرّد موضوعٍ سردي، بل تتحوّل إلى بنيةٍ تُحيي النصّ وتُشكِّل مساراته، من خلال التركيز على معاناة المرأة حين تُقمَع، وتكرار الأحلام، والجسد المضحّى به، واللغة التي تحاول أن تُعيد للمرأة قدرتها على التعافي واستعادة ذاتها.

في سياق الأدب، تُعَدّ رواية "سقوط الإمام" فضاءً لحفظ الذاكرة الجماعية، أو أرشيفًا صامتًا للأحداث التي لم تكتمل بعد. وقد أشارت (Caruth,1996) في أعمالها إلى أنَّ "الصدمة هي حدثٌ يتكرّر باستمرار لأنه لم يُواجَه مواجهةً

حقيقية". ويتجلّى هذا المعنى في سياق أعمال نوال السعداوي من خلال تصوير المرأة التي تُجبَر باستمرار على استعادة قوّتها، رغم محاولاتها المتكرّرة للنسيان. كما تؤكّد الدراسات الحديثة في الأدب المعاصر أنَّ صدمة المرأة غالبًا ما ترتبط بالبُنى الثقافية والمؤسسات الدينية التي لا تُتيح لها مساحةً للتعبير عن ذاتها بحرية، مما يؤدّي إلى كبت صوتها وتعميق معاناتها النفسية. وفي مثل هذه السياقات، يصبح استعادة الجسد والصوت ومعنى الحياة فعلًا ممكنًا من خلال الكتابة، بوصفها ممارسةً ذات بُعدٍ سياسيٍّ وعلاجيٍّ في آنٍ واحد. ومن جهةٍ أخرى، يقرأ (Sholih & Fadhilah,2022) هذه الرواية بوصفها انعكاسًا لواقعٍ تُحبَس فيه المرأة داخل تأويلاتٍ دينية تُهمِّشها. ويُبرزان كيف تعيش المرأة صدمةً لا تقتصر على بعدها الفردي، بل تمتدّ لتكون بنيويةً، ناتجةً عن إساءة استخدام السلطة والقيم الأخلاقية، بحيث تُستَغلّ هذه القيم بوصفها أداةً للهيمنة بدلًا من أن تكون وسيلةً للحماية. ويؤدّي ذلك إلى إخضاع المرأة لسلطة الرجل، مما يُنتج أحد أعمق أشكال الصدمة، حين يُنتَزَع منها الإحساس بالأمن وتقدير الذات.

من خلال المقاربة الأدبية، يمكننا أن نرى أن الصدمة في الأدب لا تنشأ فقط عن الأحداث الكبرى التي تُصيب الجسد مباشرةً أو تؤدّي إلى الموت، بل قد تنشأ أيضًا عن أحداثٍ متكرّرةٍ ومستمرة تحدث بشكلٍ يوميٍّ وعلى مستوى دقيق، كما هو الحال في رواية "سقوط الإمام"، حيث تُهمَل هذه التجارب وتتراكم بصمت لتتحوّل إلى جراحٍ عميقةٍ راسخة. ويُشير (Roziqi,2023) إلى أن نوال السعداوي تستخدم سردًا غامضًا (غير مكتمل) واستعاراتٍ جسديةً بهدف إظهار كيفية اشتغال الصدمة بصورةٍ تدريجية، حيث تبدأ من أصغر التفاصيل، فتُحدِث تدميرًا بطيئًا، لكنها في الوقت نفسه قد تُسهم في إيقاظ وعيٍ جديد يحمل إمكانية التغيير.

ومن خلال الأدب، تستطيع الصدمة أن تُعبِّر عن ذاتها بصورةٍ مباشرة عبر الشخصيات القلقة، والخيال الضبابي، أو التكرار غير المنطقي، إذ يمكن للنصّ أن يكشف عن حقيقةٍ شعورية يصعب التعبير عنها بصورةٍ عقلانية. وتشير دراسة، حول تمثيل الصدمة في الأدب العربي إلى أنَّه "عندما تعجز الكلمات عن احتواء الألم، تصبح بنية السرد ذاتها مرآةً متصدّعة تنعكس فيها الجراح". ويتجلّى ذلك بوضوح في رواية "سقوط الإمام"، حيث يُمثِّل البناء السردي غير الخطي انعكاسًا للذاكرة المتكسّرة، كما يُعبِّر عن محاولة الشخصية إعادة تشكيل ذاتها من جديد. ولا يقتصر عمل نوال السعداوي على تصوير مسار الألم فحسب، بل يُبرز أيضًا شجاعةً كامنةً تفتح إمكانيات التعافي من الصدمة ضمن منظورٍ إنساني لا يتوقّف عند حدود المعاناة، مما يجعل هذه الرواية عملًا متميّزًا. وتبدأ عملية التعافي حين تبدأ المرأة في مساءلة معنى السلطة، وترفض الأدوار المفروضة عليها بوصفها كيانًا سلبيًا، فتسعى إلى استعادة هويتها واكتشاف معنى حياتها الحقيقي. ويُتيح النصّ الأدبي في هذا السياق فضاءً آمنًا تمارس فيه المرأة إعادة بناء ذاتها. وقد دعمت هذه الرؤية دراسة (Roziqi,2023)، التي تشير إلى أن أعمال نوال السعداوي تتضمّن قيمًا دينية تُوظَّف توظيفًا نقديًّا تحويليًّا، بهدف استعادة البُعد الإنساني للروحانية. ومن ثمّ، لا تقتصر رواية "سقوط الإمام" على كونها نقدًا دينيًا، بل يمكن النظر إليها أيضًا بوصفها دعاءً من أجل حرية المرأة الباطنية.

في الأدب، تتجلّى الصدمة بوصفها وسيلةً للتعبير والتعافي، كما يظهر في عددٍ من الدراسات السابقة التي لا تكتفي بتسجيل الجراح، بل تسعى أيضًا إلى تتبّع سُبُل الصمود والبقاء. ويتّضح ذلك في رواية "سقوط الإمام"، حيث يُمثِّل الأدب فضاءً علاجيًا وصوتًا بديلًا حين يعجز العالم عن منح الفرد فرصةً للتعبير. ومن هذا المنطلق، فإن قراءة الصدمة في رواية "سقوط الإمام" لا تقتصر على فهم معاناة الشخصيات فحسب، بل تُظهر أيضًا كيف يمكن للأدب أن يُقدِّم دروسًا

إنسانية تُعزِّز القدرة على الصمود والنهوض من الألم. وكما تشير نوال السعداوي نفسها، فإن الكتابة تُعَدّ فعلًا في مواجهة الموت، وهو ما يعكسه نصّها الأدبي من خلال إبراز أشكال الحياة التي تنبثق من رحم المعاناة، لكنها في الوقت ذاته تحمل شجاعة الاستمرار وعدم الاستسلام.

ج. نظرية أبراهام ماسلو

تُعَدُّ نظرية هرم الحاجات من النظريات التي قدّمها أبراهام هـ. ماسلو، وهي من أكثر النظريات تداولًا واستخدامًا في الدراسات الاجتماعية. وقد بيّن ماسلو في نظريته كيفية امتلاك الإنسان دافعًا يسعى من خلاله إلى تحقيق الرفاهية في الحياة والوصول إلى تحقيق الذات. ويرى ماسلو أن الحاجات الإنسانية تتّسم بطابعٍ خطّيٍّ ومنظَّم، بحيث ينبغي إشباع الحاجات الأساسية في المستويات الدنيا أولًا قبل الانتقال إلى الحاجات الأعلى. ومن خلال هذا التصوّر، صوّر ماسلو الحاجات الإنسانية في شكل هرمٍ يبدأ من أدنى المستويات وصولًا إلى أعلاها. وتُعَدّ الحاجات الفسيولوجية أدنى مستويات هذا الهرم، في حين يُمثِّل تحقيق الذات أعلى مستوياته. ووفقًا لرأيه، فإن الفرد يكون مدفوعًا لإشباع هذه الحاجات تدريجيًا من المستوى الأدنى إلى الأعلى بصورةٍ متكاملة، إذ لا تقتصر هذه النظرية على الدوافع البيولوجية فحسب، بل تمتدّ لتشمل الجوانب النفسية وتطوّر الذات.

١ .الحاجات الفسيولوجية

تُعَدّ الحاجات الفسيولوجية أدنى مستويات هرم الحاجات لدى ماسلو، وهي الحاجات المرتبطة مباشرةً ببقاء الإنسان، مثل الأكل، والنوم، والتنفس، والراحة، والحاجات الجنسية. وتكتسب هذه الحاجات أهميةً كبيرة، إذ إن عدم إشباعها يؤدّي إلى توتّرٍ جسديٍّ ونفسيٍّ ملحوظ، مما يدفع الفرد إلى التركيز الشديد على محاولة تلبيتها (Maslow,1954). كما أشار

(Rahmadania&Aly,2023) إلى أن الحاجات الفسيولوجية تؤدّي دورًا مهمًّا في تحقيق الاستقرار النفسي لدى الفرد، حيث إن السلوك التكيّفي وظهور الدافعية نحو التعلّم ينطلقان من إشباع الحاجات الأساسية. وفي حال عدم توافر هذه الحاجات، فإن ذلك يُعيق تطوّر الفرد وقدرته على تحقيق إمكاناته بشكلٍ أمثل، نظرًا لكون الحاجات الفسيولوجية تمثّل الأساس الأول الذي يُبنى عليه الانتقال إلى المستويات التالية من الحاجات.

٢ .حاجة الأمن

بعد الحاجات الفسيولوجية، تأتي حاجة الأمن بوصفها المستوى الثاني في هرم الحاجات لدى ماسلو، حيث تظهر هذه الحاجة بعد إشباع الحاجات الأساسية. وتشمل حاجة الأمن مجموعةً من المتطلبات التي تتعلّق بحماية الفرد من التهديدات الجسدية والنفسية، إضافةً إلى الحاجة إلى الاستقرار في الحياة، والشعور بالأمان في العمل والصحة، وكذلك توافر الضمانات القانونية والاجتماعية (Maslow,1954). وفي الوقت الحاضر، توسّع مفهوم حاجة الأمن ليشمل أبعادًا أوسع، مثل الحماية من الضغوط النفسية، وتوافر الضمان الاقتصادي، والعيش في بيئةٍ صحيةٍ خاليةٍ من العنف. وتُعَدّ هذه الحاجة من العوامل الأساسية التي تؤثّر في استقرار الفرد العاطفي ومستوى إنتاجيته (Handayani&Haryono,2025).

٣ .حاجة الحب والانتماء

بوصف الإنسان كائنًا اجتماعيًا، تُعَدّ حاجة الحب والانتماء انعكاسًا لطبيعته الإنسانية. وقد أوضح ماسلو في نظريته أن الفرد يحتاج إلى المودّة والقبول الاجتماعي، وإلى إقامة علاقاتٍ وتفاعلاتٍ إنسانية دافئة مع الآخرين، سواء مع الأسرة أو الأصدقاء أو المجتمع (Maslow,1968). ويُظهِر ذلك مدى تأثير

هذه الحاجة في تحقيق الرفاهية النفسية، حيث أشارت (Rahmi,2025) إلى أن الأفراد الذين يمتلكون روابط اجتماعية قوية ويشعرون بالقبول يميلون إلى التمتّع باستقرارٍ عاطفيٍّ أكبر مقارنةً بأولئك الذين يعانون من ضعف الاندماج الاجتماعي أو يعيشون في بيئاتٍ اجتماعية سلبية أو معزولة. وفي حال عدم إشباع حاجة الحب والانتماء، فقد يؤدّي ذلك إلى ظهور مشاعر عدم الأمان، والوحدة، والعزلة، وضعف القدرة على ضبط الانفعالات.

٤ .حاجة التقدير

يقسّم ماسلو في نظريته حاجة التقدير إلى جانبين رئيسين، وهما التقدير الداخلي والتقدير الخارجي. ويُقصد بالتقدير الداخلي ثقة الفرد بنفسه، وإحساسه بقيمته الذاتية، وتقديره لذاته، في حين يشمل التقدير الخارجي المكانة الاجتماعية والاعتراف والتقدير من قبل الآخرين. وعليه، فإن حاجة التقدير ترتبط برغبة الفرد في الحصول على الاعتراف والاحترام والتقييم الإيجابي، سواء من ذاته أو من الآخرين. كما أن الدافعية وتحسين أداء الفرد يتأثّران بشكلٍ كبير بمدى إشباع هذه الحاجة (Eliana,2024)، حيث تعتمد ثقة الفرد بنفسه على درجة تقدير الآخرين له؛ فكلّما شعر الفرد بالتقدير، ازداد مستوى ثقته بنفسه، وارتفعت قدرته على التطوّر. وعلى العكس من ذلك، فإن الشعور بعدم التقدير قد يؤدّي إلى الإحساس بعدم الأمان، والضعف، والاعتماد المفرط على التقييمات الاجتماعية.

٥ .تحقيق الذات

بعد إشباع الحاجات الفسيولوجية، وحاجة الأمن، وحاجة الحب والانتماء، وحاجة التقدير، يأتي مستوى أعلى يتمثّل في تحقيق الذات، وهو أعلى مراتب هرم الحاجات عند ماسلو. ويُعَدّ تحقيق الذات المرحلة التي يسعى فيها الفرد إلى بلوغ أقصى إمكاناته، وتنمية قدراته الإبداعية، والوصول إلى المعنى الحقيقي للحياة.

وبعبارةٍ أخرى، يُشير تحقيق الذات إلى العملية التي يتمكّن فيها الفرد من الوصول إلى ما يتوافق مع إمكاناته وقدراته الكامنة (Maslow,1968). غير أن الدراسات الحديثة قد طوّرت هذه النظرية، حيث ترى أن تحقيق الذات لا يتحقّق دائمًا بصورةٍ خطّية، بل يتأثّر بالعوامل الاجتماعية والثقافية. كما أشار (Gozali&Miftahussururi,2025) إلى أن إشباع هذه الحاجة يُسهم في تكوين منظومةٍ قيميةٍ قوية لدى الفرد، ويعزّز استقلاليته، ويمنحه القدرة على اتخاذ القرارات بثقة. كما لا يُنظَر إلى تحقيق الذات بوصفه حالةً نهائية، بل هو عملية مستمرة من التطوّر الإنساني التي تمتدّ عبر مراحل الحياة.

ملخص الرواية

تسرد رواية "سقوط الإمام" قصة إمامٍ يُمثّل شخصيةً ذكوريةً تمتلك سلطةً واسعة، ويُقدَّم بوصفه رمزًا دينيًا ذا مكانةٍ أخلاقيةٍ وروحيةٍ عالية. وعلى الرغم من صورته الظاهرية المقدّسة، فإن ممارساته تكشف عن نفاقٍ وعنفٍ موجَّه ضد المرأة، حيث يستخدم سلطته لفرض أشكالٍ من القمع والاستغلال. وتنطلق أحداث الرواية من وجهة نظر النساء اللواتي يعشن تحت هيمنة هذا الإمام، إذ يتعرّضن لمعاملةٍ غير إنسانية، تشمل التحرّش، والظلم، والتهميش، وكبت الأصوات، وكلّ ذلك تحت غطاءٍ دينيٍّ يُستخدم لتبرير هذه الانتهاكات. غير أن هذه السلطة لا تستمرّ دون مقاومة، إذ تبدأ بالتفكّك تدريجيًا مع بروز وعيٍ جديد لدى النساء حول معنى الحياة والعدالة. ويتّضح أن هذه السلطة التي تُقدَّم بوصفها مقدّسة ليست سوى نظامٍ هشٍّ قائمٍ على القوّة والتلاعب ومختلف أشكال العنف، سواء كانت جسديةً أم رمزية. ومن ثمّ، فإن سقوط الإمام لا يُمثّل سقوط فردٍ فحسب، بل يُجسِّد نقدًا حادًّا للنظام الأبوي، ولسوء استخدام السلطة الدينية، وللبُنى الاجتماعية التي تكرّس اضطهاد المرأة وتمنح هذا القمع شرعيةً واسعة.

الفصل الثالث

منهجية البحث

أ- المنهج ونوع البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الكيفي (النوعي)، وذلك لأنّه لا يركّز على الأرقام والبيانات الكمية، بل يهتمّ بفهم التجربة النفسية للشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام". ويُتيح هذا المنهج إمكانية التعمّق في تحليل المشاعر، والجراح النفسية العميقة، ومظاهر القوة، وكذلك الجهود التي تبذلها الشخصيات من أجل النهوض من آثار الصدمة التي تعاني منها.

أمّا نوع البحث، فهو بحث وصفيّ تحليليّ، يهدف إلى تقديم وصفٍ دقيقٍ للظواهر المدروسة، ثم تحليلها بالاستناد إلى النظريات ذات الصلة. وفي هذا السياق، لا يقتصر البحث على مناقشة الجراح النفسية والصدمة التي تعيشها الشخصيات النسائية، بل يتجاوز ذلك إلى تحليل الكيفية التي تسعى من خلالها هذه الشخصيات إلى التعافي واستعادة حقوقها في الشعور بالأمن والتقدير، وذلك في ضوء نظرية هرم الحاجات لأبراهام ماسلو.

ب- مصادر البيانات

١ -المصادر الأولية

تتمثّل المصادر الأولية في هذا البحث في رواية "سقوط الإمام" لنوال السعداوي، حيث تم اختيار هذه الرواية لكونها تُصوِّر واقع الصدمة النفسية التي تعيشها الشخصيات النسائية في ظلّ ضغوط النظام الأبوي، مما يؤدّي إلى معاناةٍ نفسيةٍ عميقةٍ تمتدّ لفتراتٍ زمنية طويلة.

٢ المصادر الثانوية

إضافةً إلى ذلك، يعتمد هذا البحث على عددٍ من المصادر الثانوية بهدف توسيع نطاق التحليل، وإثراء النتائج، ومقارنة وجهات النظر المختلفة لفهم القضايا المطروحة في الرواية، ومن بين هذه المصادر:

- الدراسات والمقالات في علم النفس الأدبي.
- الدراسات المتعلقة بنظرية هرم الحاجات لماسلو.
- الأبحاث السابقة حول صدمة المرأة.
- الدراسات المتعلقة بالفكر النسوي وأعمال نوال السعداوي.
- المقالات العلمية حول سياق الثقافة الأبوية في المجتمعات العربية.

ج- تقنيات جمع البيانات

تتمّ عملية جمع البيانات في هذا البحث من خلال عدّة مراحل باستخدام أسلوب الدراسة المكتبية (الدراسة الوثائقية)، ومن أبرز هذه المراحل ما يأتي:

- قراءة موضوع الدراسة

يقوم الباحث بقراءة موضوع الدراسة قراءةً متأنّية، مع التركيز على الجوانب المهمّة التي تتضمّن الوقائع المرتبطة بالصدمة، وانعدام الشعور بالأمن، وجهود الشخصيات النسائية في استعادة تقدير ذواتهنّ.

- تصنيف البيانات

يتمّ تدوين الأجزاء المهمّة المرتبطة بموضوع البحث، سواء كانت في شكل سردٍ أو حوارٍ أو وصفٍ عاطفي أو صراعٍ درامي، وذلك بما يتوافق مع المحاور التي يركّز عليها هذا البحث .مثل:

١)الوقائع المرتبطة بالصدمة،

٢)سلوكيات وأقوال الشخصيات التي تدلّ على فقدان الشعور بالأمن،

٣)الوقائع المرتبطة بانهيار تقدير الذات ومحاولات استعادته،

٤)والاستجابات النفسية للشخصيات تجاه السلطة الأبوية.

- جمع المراجع الداعمة

ولتعزيز عملية التحليل، يقوم الباحث بجمع عددٍ من المراجع العلمية، ومقارنة النظريات المختلفة، بهدف الوصول إلى تفسيرٍ علميٍّ يستند إلى أساسٍ أكاديمي واضح.

- تصنيف البيانات

ولتيسير عملية الكتابة وجعل التحليل أكثر تركيزًا، تُقسَّم البيانات إلى عدّة أقسام وفق محاور رئيسة، كما يأتي:

١)صدمة الشخصيات النسائية
٢)حاجة الأمن
٣)حاجة التقدير

د. تقنيات تحليل البيانات

يعتمد هذا التحليل على المنهج الكيفي الوصفي، وذلك من خلال اتباع مجموعةٍ من الخطوات المنهجية، من أبرزها ما يأتي:

- اختزال البيانات

تُعَدّ هذه المرحلة الخطوة الأولى في عملية التحليل، حيث يقوم الباحث بانتقاء الظواهر المرتبطة بموضوع الدراسة، من خلال استبعاد الأجزاء غير ذات الصلة، ثم اختيار البيانات التي تتعلّق بالصدمة، والحاجات، والجوانب النفسية للشخصيات.

- عرض البيانات

بعد عملية الانتقاء، يتمّ تنظيم البيانات المختارة وعرضها بصورةٍ منهجيةٍ ومتسلسلة، بهدف إبراز الجوانب الرئيسة المرتبطة بموضوع البحث، مثل:

١)كيف تتشكّل الصدمة،

٢)كيف تتعرّض حاجة الأمن للاضطراب،

٣)كيف يتمّ تدمير تقدير الذات لدى الشخصية أو تبدأ عملية استعادته.

الفصل الرابع

النتائج والمناقشة

من خلال التجربة الباطنية للشخصيات في رواية "سقوط الإمام"، سيتمّ في هذا الفصل عرض نتائج البحث ودمجها مع المناقشة بشكلٍ تفصيلي، وذلك بهدف تسهيل تفسير هذه النتائج في ضوء الإطار النظري المعتمد، دون الفصل بين البيانات وتحليلها .ومن خلال هذا المنهج، يمكن الوصول إلى فهمٍ أعمق للمعاني الإنسانية التي تتضمّنها الرواية، بحيث لا يقتصر البحث على مجرّد وصف الظواهر أو تحليل أسبابها، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن دلالاتها الإنسانية العميقة.

يركّز هذا الفصل في مناقشته على الصدمة النفسية التي تعيشها الشخصيات النسائية، وعلى فشلها في إشباع حاجة الأمن، وانهيار تقدير الذات. حيث يتمّ تحليل كيفية نشوء هذه الصدمة، فضلًا عن تتبّع مسار الشخصيات في مواجهة فتراتهنّ القاسية، وصولًا إلى مرحلة القدرة على الصمود والبقاء. وتنشأ هذه الصدمة نتيجة إساءة استخدام السلطة، وسيطرة النظام الأبوي الذي يمارس أشكالًا من القمع ضدّ الشخصيات النسائية. ومن هنا، يُعَدّ توظيف نظرية أبراهام ماسلو حول الحاجات الإنسانية الأساسية مناسبًا لفهم هذه الظاهرة، ولا سيّما فيما يتعلّق بحاجتي الأمن والتقدر . وعند تطبيق هذه النظرية على واقع الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام"، يتبيّن أن غياب هاتين الحاجتين الأساسيتين يُشكّل عاملًا رئيسًا في نشوء الصدمة النفسية، إذ إن عدم القدرة على إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى اضطرابٍ نفسيٍّ عميق. ومن ثمّ، يتّضح أن الصدمة تنشأ نتيجة فشل الشخصيات في تلبية حاجاتها الأساسية. وسيُقدِّم هذا الفصل عرضًا

موسّعًا لمعاناة الشخصيات النسائية، في محاولةٍ لتقديم صورةٍ تعكس واقعًا اجتماعيًا قريبًا من الحقيقة، بما يُسهم في تعميق فهم الظاهرة في سياقها الإنساني والاجتماعي.

أ. اشكال الصدمة النفسية

لا تُصوَّر الصدمة النفسية في رواية "سقوط الإمام" بوصفها مجرّد حدثٍ عابرٍ تعرّضت له الشخصيات النسائية لفترةٍ مؤقتة، بل تُقدَّم بوصفها حالةً مستمرّةً ومتجذّرةً في داخل الفرد، تؤثّر في تشكيل نظرته إلى ذاته وإلى العالم المحيط به، في ظلّ واقعٍ مليءٍ بالضغوط. وتظهر الشخصيات النسائية في الرواية وهي تعيش في حالةٍ دائمةٍ من الخوف والقلق، حيث يُمثّل ذلك تجسيدًا واضحًا للصدمة النفسية من خلال اضطراب مشاعرهنّ التي أصبحت جزءًا من حياتهنّ اليومية، إذ لا يرتبط هذا الخوف بتهديدٍ محدّد، بل يتحوّل إلى حالةٍ مستمرّة تُلازمهنّ بشكلٍ دائم.

- الخوف الدائم

"أصبح الخوف يُلازمهم ليلَ نهارَ كأجسامهم، لا يحول بينهم وبين الخوف غطاءٌ ولا جلباب." (سقوط الإمام: ٧٥)

يُصوَّر الخوف الذي تعيشه الشخصيات النسائية في الرواية بوصفه حالةً ملازمةً لوجودهنّ، أشبه بالجسد الذي لا يمكن الانفصال عنه. وهذا يدلّ على أنّ هذا الخوف ليس مجرّد ردّة فعلٍ مؤقّتة، بل هو حالةٌ مستمرّة تمتدّ عبر الزمن، في الليل والنهار، ولا يمكن محوها تحت أيّ ظرف. وتُبرز هذه العبارة أنّ الخوف قد أصبح جزءًا متجذّرًا في كيان الشخصيات، حيث لم يعد شعورًا عابرًا، بل تحوّل إلى حالةٍ نفسيةٍ دائمة. فالصدمة التي تعاني منها الشخصيات تبدو وكأنّها حيّة وتنمو داخل وعيهنّ، ممّا يؤثّر في سلوكهنّ، وأنماط تفكيرهنّ، وطريقة إدراكهنّ للحياة، لتصبح مختلفة عن الأفراد الذين يعيشون في حالةٍ من الأمان والحرية.

في هذا السياق، لا تقتصر الصدمة على تجربةٍ فرديةٍ عابرة، بل تتّخذ طابعًا بنيويًّا ممتدًّا عبر الزمن، حتى أصبحت جزءًا من الحياة اليومية للنساء. ويرجع ذلك إلى هيمنة نظامٍ سلطويٍّ يمارس ضغوطًا مستمرّة، مما يجعل الصدمة لا تنحصر في البعد الشخصي فحسب، بل تتجاوز إلى بُعدٍ اجتماعيٍّ أوسع. وقد أسهم النظام الأبوي في ترسيخ هذا الواقع، من خلال اعتبار التهديدات الموجّهة ضدّ المرأة أمرًا طبيعيًا، الأمر الذي أدّى إلى تشكّل صدمةٍ ذات طابعٍ بنيوي، ناتجة عن بنية السلطة نفسها، لا عن عوامل فردية. ومن منظور علم النفس، يمكن توصيف هذه الحالة بما يُعرف بـ"حالة الخوف المزمن"، وهي حالة يعيش فيها الفرد في مستوى عالٍ من اليقظة والحذر المستمرّ، نتيجة تعرّضه لضغوطٍ وتهديداتٍ متكرّرة على مدى طويل.

- الخوف منذ الطفولة

"يخافُ الظُّلمةَ منذُ الطفولة." (سقوط الإمام: ١٠٦)

تُصوِّر هذه العبارة شكلًا من أشكال الصدمة المرتبطة بالخوف من الظلام منذ مرحلة الطفولة. ومن الناحية النفسية، غالبًا ما يُرمز الظلام إلى انعدام الأمان، وعدم اليقين، ووجود تهديدات غير مرئية. وعلى الرغم من أنّ الخوف من الظلام يُعَدّ أمرًا طبيعيًا في مرحلة الطفولة، فإنّ دلالته في هذا السياق تتجاوز المعنى الحرفي، ليحمل بُعدًا رمزيًا يرتبط بتجارب مؤلمة عاشتها الشخصية في ماضٍ مظلم. فالظلام هنا لا يُشير فقط إلى غياب الضوء، بل يُمثّل ذاكرةً نفسيةً مرتبطة بتجارب العنف والخوف، حيث تحوّل إلى رمزٍ للتهديد نتيجة ما تعرّضت له الشخصيات النسائية من معاناة في الماضي. وتُظهر هذه الحالة كيف يمكن للصدمة في الطفولة أن تُخزَّن في الذاكرة الانفعالية، فتؤثّر في طريقة استجابة الفرد لمواقف معيّنة، مثل الظلام الذي يُستحضَر بوصفه وضعًا خطِرًا. وبناءً على ذلك، يستمرّ الشعور بالخوف إلى

مرحلة البلوغ، ليُصبح حالةً دائمة تؤثّر في الإدراك والسلوك. وهذا ما يتوافق مع ما أشار إليه.(McLaughlhin&Lambert,2021) حيث يمكن للتجارب الصادمة في الطفولة أن تؤدّي إلى حالةٍ من فرط اليقظة تجاه البيئة المحيطة، حتى في غياب تهديدٍ حقيقي.

- فقدان الوعي

"قلتُ قبل أن أنسى الحروفَ وأفقدَ الوعي." (سقوط الإمام: ١٨)

يُعبّر هذا المقطع عن حالةٍ نفسيةٍ حادّة تعيشها الشخصية، حيث تقترب من فقدان الوعي نتيجة الضغوط النفسية الشديدة التي تتعرّض لها. ومن المنظور النفسي، فإنّ الصدمات القاسية قد تؤدّي إلى اضطرابات في التركيز، وفقدان القدرة على الانتباه، وضعف العمليات المعرفية، وقد تصل في بعض الحالات إلى الإغماء نتيجة التوتّر والانفعال الشديدين. وفي هذا السياق، قد يلجأ الدماغ إلى آليةٍ دفاعية تتمثّل في تعطيل الوعي مؤقّتًا، كوسيلةٍ لحماية الفرد من الألم الجسدي أو النفسي المفرط. كما تشير بعض الدراسات إلى أنّ الأفراد الذين يعانون من صدماتٍ نفسيةٍ عميقة قد يواجهون اضطرابات في الوظائف المعرفية، مثل صعوبة التفكير وضعف الإدراك، وقد يصل الأمر إلى فقدان الوعي عند التعرّض لضغوطٍ نفسيةٍ شديدة(Bisson,2023)

- مشاهدة العنف تجاه الآخرين

"سقطت إلى الأرض تنزف، وإلى جوارها كلبها." (سقوط الإمام: ٢٠)

لا تقتصر الصدمة النفسية على التجارب التي يعيشها الفرد بشكلٍ مباشر، بل قد تنشأ أيضًا نتيجة مشاهدة العنف الذي يتعرّض له الآخرون. ويُعدّ هذا النوع من التجارب مؤثّرًا بعمق، كما يتّضح في هذا المقطع الذي يُصوّر سقوط شخصٍ

ينزف، وهو مشهد يحمل دلالاتٍ صادمة رغم أنّ الشخصية قد لا تكون هي الضحية المباشرة. ومن الناحية النفسية، يمكن أن تؤدّي هذه المشاهد إلى ظهور أعراضٍ صدمية، مثل الكوابيس، واسترجاع الذكريات بشكلٍ متكرّر، والشعور الدائم بالخوف. ويُعرَف هذا النوع من الصدمة بـ"الصدمة الثانوية" ، وهي الصدمة التي تنشأ نتيجة التعرّض غير المباشر لمشاهد العنف أو معاناة الآخرين(Alisic,2020)

- الصدمة الاجتماعية والحُكم القمعي

"كان الإمام يحكم بشريعة الله؛ رجمَ الزانية وقطعَ يد السارق." (سقوط الإمام:١٨)

يُصوِّر هذا المقطع شكلًا من أشكال العنف الموجَّه ضدّ المرأة من خلال النظام القانوني، حيث يصبح جسد المرأة خاضعًا لسلطةٍ قمعية ذات طابعٍ ديني وسياسي. وفي هذا السياق، تعيش النساء في حالةٍ دائمةٍ من التهديد، مما يجعلهنّ في حالةٍ مستمرّةٍ من الخوف واليقظة تجاه محيطهنّ. وتُسهم هذه الظروف في تكوين صدمةٍ نفسية ذات بُعدٍ اجتماعي، إذ لا تنشأ الصدمة هنا من تجربةٍ فردية فحسب، بل من نظامٍ سلطويٍّ يمارس القمع بشكلٍ مستمر، ويُنتج مشاعر الخوف والقلق على نحوٍ دائم. ويتّسق ذلك مع ما أشار إليه (Mahmoed&Ibrahim,2023) حيث إنّ تعرّض المرأة لتهديداتٍ ناتجة عن النظام القانوني قد يؤدّي إلى حالةٍ من الخوف المفرط والضغط النفسي طويل الأمد، مما يعزّز من ترسّخ الصدمة في بنيتها النفسية.

- الاعتداء من الخلف والخيانة النفسية

"لا يعرفون شرف المبارزة أو الحرب، وفي الظهر يُضربون." (سقوط الإمام: ١٨)

يُصوِّر هذا المقطع نمطًا من العنف القائم على الغدر، حيث يتمّ الاعتداء على الضحية من الخلف دون مواجهةٍ مباشرة، وهو ما يُشير إلى غياب القيم الأخلاقية كالعدل والشرف. ويرمز هذا النوع من الاعتداء إلى الخيانة، والظلم، وشعور الضحية بالعجز وانعدام القدرة على الدفاع عن نفسها. ومن الناحية النفسية، فإنّ التعرّض لعنفٍ مفاجئ وغير متوقّع قد يؤدّي إلى ما يُعرف بـ"صدمة الخيانة"، حيث يفقد الفرد القدرة على الثقة بالآخرين، نتيجة إدراكه أنّ الأذى قد يصدر من أيّ جهة ودون سابق إنذار. ووفقًا لما توصّلت إليه دراسة(Gomez&Freud,2020[1]) حول نظرية صدمة الخيانة، فإنّ هذا النوع من الصدمات يرتبط بظهور أعراضٍ نفسيةٍ متعدّدة، مثل القلق المستمر، وصعوبة بناء الثقة مع الآخرين، واستمرار التأثيرات الصدمية على المدى الطويل.

- الصدمة الجسدية: الجرح والدم

كان إصبعي مبلّلًا بالدم الأحمر." (سقوط الإمام: ٣٣)

يُجسّد هذا المقطع صورةً واضحةً للعنف الجسدي الذي تتعرّض له الشخصية، حيث يُشير حضور الدم إلى الألم والمعاناة وفقدان الإحساس بالأمان. وفي السياق الأدبي، غالبًا ما يرمز الدم إلى العنف والانتهاك، ويُعبّر عن التجربة الجسدية المؤلمة التي تترك أثرًا عميقًا في الفرد. ومن الناحية النفسية، لا تقتصر آثار الصدمة على الذاكرة العقلية فحسب، بل تمتدّ لتشمل الجسد أيضًا، حيث يحتفظ الجسد بذكريات الألم. وهذا ما أشار إليه

(Van der kolk,2020)، إذ إنّ الصدمة لا تُخزَّن في الذهن فقط، بل في الجسد كذلك، بحيث يمكن للفرد أن يستعيد الإحساس بالألم الجسدي عند تذكّر التجارب العنيفة التي مرّ بها في الماضي.

- الصدمة المرتبطة بسلطة الآخر

"وأصابعُ يدهِ الغليظةُ الحديديّةُ تلتفّ حولَ عنقي." (سقوط الإمام: ٢٨)

يُصوِّر هذا المقطع تهديدًا جسديًا مباشرًا تتعرّض له الشخصية النسائية، يتمثّل في إحكام القبضة على عنقها، وهو ما يعكس مظاهر القمع والسيطرة التي تُمارَس ضدّها. ويُجسّد هذا الفعل علاقةً غير متكافئة تقوم على الهيمنة، حيث تُفرَض السلطة بالقوّة على جسد المرأة. ومن الناحية النفسية، قد يُؤدّي هذا النوع من العنف إلى ما يُعرَف بالصدمة العلائقيّة، وهي صدمة تنشأ نتيجة الخوف من شخصٍ يُنظر إليه بوصفه صاحب سلطة. وفي سياق الرواية، تتمثّل هذه السلطة في الرجل أو القائد، ممّا يجعل العلاقة قائمة على الخوف بدل الأمان. وغالبًا ما تؤدّي هذه التجارب إلى آثارٍ نفسيةٍ عميقة، مثل الخوف المستمر، وفقدان الثقة بالنفس، والتعلّق النفسي القسري. وقد أشار(Herman,2020)إلى هذا النوع من الصدمات بمصطلح "الصدمة البين–شخصية"، حيث يكون مصدر الأذى هو شخص ذو سلطة أو نفوذ.

- الصدمة الناتجة عن العنف السياسي والعسكري

"ما هذا الصوت؟ طلقاتُ رصاص؟" (سقوط الإمام: ٤٤)

يُصوِّر هذا المقطع حالةً من اليقظة المفرطة التي تعيشها الشخصية، حيث تستجيب للأصوات المفاجئة بوصفها تهديدًا محتملًا. وتعكس هذه الحالة أثرًا نفسيًا عميقًا ناتجًا عن التعرّض المتكرّر للعنف، خاصة في سياقاتٍ سياسيةٍ أو عسكرية. ومن الناحية النفسية، يُظهر الأفراد الذين تعرّضوا لصدماتٍ متكرّرة حساسيّةً مفرطة تجاه الأصوات المرتفعة أو المفاجئة، نتيجة بقاء الدماغ في حالة استعدادٍ دائم لمواجهة الخطر. ويُعَدّ هذا النمط من الاستجابة أحد أبرز أعراض اضطرابات ما

بعد الصدمة، حيث يتحوّل الإحساس بالأمان إلى حالةٍ هشّة، ويصبح الفرد في حالة ترقّبٍ مستمرّ لأيّ تهديد محتمل. ويتّسق ذلك مع ما أشار إليه(Herman,2020)، حيث إنّ التعرّض للعنف، سواء كان سياسيًا أو عسكريًا، يمكن أن يُنتج حالةً من القلق الدائم وفرط الاستجابة للمثيرات، ممّا يعكس عمق الأثر الصدمي في البنية النفسية للفرد.

ب. حاجةُ الأمن

تُظهر هذه الدراسة أنّ الشخصيات النسائية تكاد تفقد الإحساس بالأمن بصورةٍ شبه تامّة، إذ يعشن في ظلّ تهديداتٍ دائمة، جسديةٍ ونفسية، تلاحقهنّ في مختلف جوانب حياتهنّ. وفي ظلّ هذا الواقع، لا تجد النساء قدرةً على الفعل أو المقاومة، فيتحوّل الصمت إلى خيارٍ اضطراريٍّ تلجأن إليه، بوصفه وسيلةً مؤقّتة لضمان البقاء وتفادي المخاطر.

تُصوِّر هذه الحالة نوعًا من القمع الذي تمارسه السلطة، حيث تُجرَّد الشخصيات النسائية من حريتهنّ، ولا يُمنحن أيّ مساحة للتعبير عن أصواتهنّ أو السيطرة على أجسادهنّ أو حتى تقرير مصيرهنّ، إذ تخضع حياتهنّ لهيمنةٍ كاملة من قبل أطرافٍ أخرى. وفي ظلّ هذا الواقع القمعي، تجد النساء أنفسهنّ مجبرات على تقبّل أوضاعٍ قاسية ومؤلمة، خشية التعرّض لعواقب أشدّ خطورة، مثل العنف أو الإيذاء. ومن ثمّ، يتحوّل الخوف إلى عاملٍ ضاغط يُقيّد سلوكهنّ ويُضعف قدرتهنّ على المقاومة، مما يعمّق من شعورهنّ بانعدام الأمن.

- العيش في حالةٍ مستمرّة من انعدام الأمان

"أصبح الخوف يُلازمهم ليلَ نهارَ كأجسامهم، لا يحول بينهم وبين الخوف غطاءٌ ولا جلباب." (سقوط الإمام: ٧٥)

تُجسّد هذه العبارة حالةً من الخوف الدائم الذي يلازم الشخصيات، بحيث يتحوّل إلى جزءٍ لا ينفصل عن وجودهنّ، مما يعكس غياب الإحساس بالأمن واستمرارية التهديد في حياتهنّ اليومية. وفي ظلّ هذا الواقع، يظهر الصمت والدعاء بوصفهما وسيلتين للتعبير الداخلي، حيث لا يُمثّل الصمت استسلامًا، بل يُعدّ شكلًا من أشكال المقاومة الرمزية. فالدعاء يُشكّل فضاءً باطنيًا تحتفظ فيه الشخصيات بوعيها وأملها، في مقابل عجزها عن التعبير العلني في ظلّ هيمنة السلطة. كما يُمكن النظر إلى هذه الممارسات من منظورٍ نفسي بوصفها استراتيجياتٍ للتكيّف مع الصدمة، تعتمد على التعزيز الروحي والوعي الذاتي كوسيلةٍ للبقاء. ومع ذلك، فإنّ هذا النمط من التكيّف لا يخلو من كلفةٍ نفسية، إذ يفرض على الشخصيات كبت مشاعرها ورغباتها، مما يؤدّي إلى تعميق الجراح النفسية على المدى الطويل.

- الصدمة المرتبطة بالأدوات الخطرة

"صوته كالهمس في أذني، ويده خلف ظهره، لكني لم أعد أخاف؛ فهو لا يحمل العصا، ويده ناعمة كصدر أمي." (سقوط الإمام)

يُصوِّر هذا المقطع تحوّل الحالة النفسية للشخصية من الخوف إلى الشعور النسبي بالطمأنينة، حيث كانت تتوجّس من اقتراب الآخر، خوفًا من احتمال تعرّضها للأذى. غير أنّ هذا الخوف بدأ يتلاشى عندما أدركت أنّه لا يحمل أداةً مؤذية، كالعصا التي غالبًا ما ترمز إلى العنف في السياق السردي. ويعكس هذا المشهد كيف يمكن للأدوات المرتبطة بالعنف أن تترسّخ في الذاكرة الصدمية، بحيث تُثير مجرّد الإشارات المرتبطة بها مشاعر الخوف والقلق. وفي المقابل، فإنّ غياب هذه الرموز يُسهم في تخفيف حدّة التوتر واستعادة الإحساس المؤقّت بالأمان. كما أنّ تشبيه اليد بنعومة صدر الأم يحمل دلالةً عميقة، إذ ترمز الأم في الوعي الإنساني إلى الحماية والاحتواء والطمأنينة، مما يعيد إلى الشخصية شعورًا بالدفء والأمان.

وهذا يُظهر أنّ الذاكرة العاطفية الإيجابية يمكن أن تلعب دورًا مهمًا في تهدئة الاستجابة الصدمية، ولو بشكلٍ مؤقّت.

وفي ضوء نظرية ماسلو حول حاجة الأمن، يُعبّر هذا المشهد عن حاجة الإنسان إلى مؤشّراتٍ ودلالاتٍ تُشعره بالأمان وتُبعد عنه الإحساس بالتهديد. كما يتجلّى ذلك في رمز "الأم" في هذا المقطع، حيث تسهم في تحويل الحالة الشعورية من الخوف إلى الطمأنينة. وقد أشار،

(Rohman,2022)في دراساته النفسية إلى أنّ الأفراد الذين تعرّضوا لتجارب عنفٍ أو صدماتٍ سابقة يصبحون أكثر حساسيةً تجاه المثيرات المحيطة، حتى وإن كانت بسيطة، مثل نبرة الصوت أو حركة اليد، إذ يمكن لهذه الإشارات أن تُشكّل رموزًا تدلّ على الأمان أو الخطر في وعيهم النفسي.

- الموت الذي ليس الأشدّ سوءًا

"أمّا الموتُ البطيءُ فهو الرعبُ الحقيقيّ." (سقوط الإمام: ٢٢)

يُبيّن هذا المقطع أنّ الخوف الأكبر لدى الشخصيات لا يتمثّل في الموت ذاته، بل في المعاناة المستمرّة والتهديدات الطويلة الأمد التي ترافق الحياة. فالموت هنا لا يُعدّ النهاية الأكثر رعبًا، بل إنّ العيش تحت وطأة الخوف الدائم هو ما يُشكّل الرعب الحقيقي. ويعكس هذا التصوّر حالةً نفسيةً مضطربة، حيث يدلّ على انعدام الإحساس بالأمن، إذ تعيش الشخصيات في ظلّ تهديداتٍ متواصلة تجعل حياتهنّ وكأنّها في خطرٍ دائم. وفي هذا السياق، يُظهر النصّ أنّ فقدان الأمان لا يرتبط فقط بالخطر المباشر، بل أيضًا بالإحساس المستمر بعدم الاستقرار. وفي ضوء حاجة الأمن لدى ماسلو، فإنّ هذه الحالة تُشير إلى اختلالٍ عميق في الإحساس بالاستقرار النفسي، حيث تؤدّي التهديدات المتكرّرة إلى تصاعد القلق وفقدان

الشعور بالأمان تجاه البيئة المحيطة. وقد أشار(Hasan,2021)إلى أنّ التعرّض المستمر لتهديدات الحياة والموت يُفضي إلى حالةٍ من القلق المزمن، ويُضعف الإحساس بالأمان لدى الفرد.

- القلق في ظلّ الشعور الزائف بالأمان

"لا يشبع مهما أكل، ومهما أَمِنَ لا يأمن." (سقوط الإمام: ١٠٤)

يُعبّر هذا المقطع عن حالةٍ نفسيةٍ مضطربة، حيث لا يستطيع الفرد الشعور بالاكتفاء أو الاطمئنان، حتى في ظلّ وجود مؤشّراتٍ ظاهريّة على الأمان. فالشخصية تعيش حالةً من القلق الدائم، إذ يظلّ الإحساس بالتهديد حاضرًا في وعيها، مهما بدت الظروف آمنة. ويعكس هذا الوضع خللًا عميقًا في الإحساس بالأمن، حيث تتحوّل التجارب الصدمية السابقة إلى حالةٍ من القلق المزمن، تجعل الفرد عاجزًا عن تصديق وجود الأمان أو الوثوق به. ومن ثمّ، يصبح الخوف جزءًا من البنية النفسية التي تلازم الشخصية في مختلف الظروف. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُشير هذا المقطع إلى عدم إشباع حاجة الأمن بشكلٍ حقيقي، مما يدفع الشخصية إلى العيش في حالةٍ مستمرّة من الترقّب والقلق. كماأوضح (Alharbi,2021) أنّ الأفراد الذين يعيشون في ظلّ أنظمةٍ قمعيّة يجدون صعوبةً في الإحساس بالأمان، نظرًا لتوقّعهم الدائم بعودة التهديد في أيّ لحظة.

- ظلّ التهديد المستمرّ

"وفي الظلمة أرى وجه العدوّ." (سقوط الإمام: ٦٦)

يُجسّد هذا المقطع حالةً من الاضطراب النفسي العميق الذي تعيشه الشخصية، حيث يتجلّى الشعور بانعدام الأمان حتى في غياب التهديد الواقعي. ففي لحظات

الظلام، ترى الشخصية وجه عدوّها، مما يدلّ على أنّ الخوف لم يعد مرتبطًا بوجود خطرٍ فعلي، بل أصبح متجذّرًا في الوعي النفسي. وتعكس هذه الحالة ما يمكن وصفه باستمرار الإحساس بالتهديد، حيث تُنتج التجارب الصدمية صورًا ذهنيةً تلاحق الفرد، فتُحوّل الخوف إلى حالةٍ داخليةٍ دائمة. ومن ثمّ، يصبح العقل أسيرًا لهذه التصوّرات التي تُعيد إنتاج الإحساس بالخطر حتى في غيابه. وفي سياق حاجة الأمن لدى ماسلو، يُشير هذا المشهد إلى اختلالٍ حادّ في الإحساس بالاستقرار النفسي، إذ لم تعد الشخصية قادرةً على التمييز بين الأمان والخطر، نتيجة تراكم التجارب العنيفة التي رسّخت الشعور بالتهديد في أعماقها.

ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل تُصوِّر الرواية أيضًا كيف تتعرّض الشخصيات النسائية لأشكالٍ مباشرة من العنف الجسدي، الأمر الذي يُسهم في تقويض إحساسهنّ بالأمن بشكلٍ كامل. فهذا النوع من العنف لا يترك أثرًا جسديًا فحسب، بل يُعمّق الشعور بالخوف وعدم الاستقرار، ويجعل الإحساس بالأمان أمرًا شبه مستحيل في ظلّ استمرار التهديد.

- التهديد بقطع اللسان

"قالوا: اخرسي، قُطع لسانك." (سقوط الإمام: ١٧)

يُجسّد هذا المقطع أحد أشكال العنف الجسدي الرمزي والمباشر في آنٍ واحد، حيث يُعدّ اللسان جزءًا أساسيًا من الجسد، وتهديد قطعه يمثّل أقصى درجات القمع والإسكات القسري. فلا يقتصر الأمر على منع التعبير، بل يمتدّ ليصل إلى تهديد السلامة الجسدية ذاتها. ومن منظورٍ إنساني، يكشف هذا التهديد عن تحويل المرأة إلى موضوعٍ للسيطرة الأخلاقية، حيث لا تُقيَّد حريتها الجسدية فحسب، بل يُقمع صوتها أيضًا، فتُحاصر بين جسدٍ مُستباحٍ وكلمةٍ ممنوعة. ويؤدّي هذا النوع

من التهديد إلى خلق حالةٍ من الترهيب النفسي، تدفع الشخصيات إلى الصمت القسري، خوفًا من التعرّض لعقابٍ جسديٍّ مباشر. وفي سياق علم نفس الصدمة، يُمكن تصنيف هذا الشكل ضمن ما يُعرف بـ"التهديد للسلامة الجسدية, " حيث يُشكّل خطرًا مباشرًا على الجسد، سواء باستخدام أدواتٍ مؤذية أو عبر التهديد بها. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُمثّل هذا المشهد انهيارًا واضحًا في حاجة الأمن، إذ لا يمكن للفرد أن يشعر بالأمان في ظلّ تهديدٍ يستهدف جسده وصوته في آنٍ واحد، مما يُعمّق من حالة الخوف ويُقوّض الإحساس بالاستقرار النفسي.

- الظلام بوصفه علامةً على الخطر

"انتهت الجريمة في الظلام، لم يشهدها أحد." (سقوط الإمام: ٢٠)

يُصوِّر هذا المقطع فعلًا إجراميًا ارتُكب في الظلام دون وجود أيّ شاهد، مما يعكس هشاشة الإحساس بالأمن لدى الشخصيات. فغياب الشهود يدلّ على انعدام الحماية، ويُشير إلى أنّ الجريمة يمكن أن تقع دون رادعٍ أو مساءلة، الأمر الذي يُعمّق شعور الخوف وعدم الاطمئنان. وتكشف هذه الحالة أنّ الشخصيات تعيش في مجتمعٍ عاجزٍ عن توفير الحماية، حيث يغيب الأمان الاجتماعي والقانوني، فلا تجد النساء ملاذًا أو جهةً تحميهنّ من التهديدات. ومن ثمّ، يتحوّل الظلام إلى رمزٍ للخطر واللاعدالة، لا مجرّد حالةٍ زمنية أو مكانية. وفي ضوء نظرية ماسلو، فإنّ الإنسان يحتاج إلى الحماية والاستقرار، سواء على المستوى الاجتماعي أو القانوني، إذ إنّ غياب هذه الضمانات يُؤدّي إلى شعورٍ دائمٍ بعدم اليقين والخوف. كما تشير الدراسات في النقد النسوي، مثل(Sari,2022) إلى أنّ ارتكاب العنف في غياب الشهود يُعبّر عن ضعف البنية الاجتماعية في حماية المرأة، ويُبرز هشاشة العدالة في مواجهة الانتهاكات.

- المطاردة

"أسمع دبيب أقدامهم الحديدية تركض خلفي." (سقوط الإمام: ٧٠)

يُصوِّر هذا المقطع حالةً من المطاردة التي تعيشها الشخصية، حيث تُلاحقها أصوات أقدامٍ ثقيلة تُشبه وقع الحديد، مما يُوحي بقرب الخطر ويدفعها إلى الإحساس الدائم بأنّ حياتها مهدّدة. وتُشكّل هذه الأصوات علامةً إنذارية على وجود تهديدٍ وشيك، الأمر الذي يدفع الشخصية إلى الهروب، في انعكاسٍ واضح لحالة انعدام الأمان التي تعيشها. فالشعور بأنّها مُلاحَقة يُرسّخ الإحساس بالرعب ويُحوّل الحياة إلى حالةٍ من التوتّر المستمرّ. ومن الناحية الرمزية، تُبرز أصوات الخطوات الثقيلة بوصفها عنصرًا سمعيًّا دالًا على الضغط النفسي والخوف. وقد أشار(Mahmoed,2023)في دراسته حول الرمزية الصوتية في الأدب العربي إلى أنّ أصوات الخطى والدويّ تُستخدم كثيرًا للتعبير عن التوتّر الداخلي والتهديد الذي يحيط بالشخصيات. وفي ضوء نظرية ماسلو، فإنّ هذه الحالة تُعبّر عن خللٍ واضح في حاجة الأمن، حيث تعيش الشخصية في حالةٍ من الترقّب والخوف المستمرّ، دون أن تمتلك أيّ شعورٍ بالاستقرار أو الطمأنينة.

- الخوف في سياق العنف والحرب

"وحين دوَّت المدافع وعمّ الظلام تجمّد الدم في عروقه." (سقوط الإمام: ٤٨)

يُصوِّر هذا المقطع حالةً من الرعب الشديد الناتج عن أجواء الحرب والعنف، حيث يُسهم صوت المدافع في الظلام في خلق جوٍّ من التوتّر والخوف العميق. ويُعبّر تجمّد الدم في العروق عن استجابةٍ نفسيةٍ وجسديةٍ حادّة تجاه الخطر، مما يدلّ على شدّة الصدمة التي تعيشها الشخصية. وتعكس هذه الحالة غياب الإحساس بالأمن، إذ تتحوّل البيئة المحيطة إلى مصدر تهديدٍ دائم، نتيجة انتشار العنف والصراع. وفي

سياق نظرية ماسلو، يُشير هذا المشهد إلى انهيار حاجة الأمن، حيث لا يمكن للفرد أن يشعر بالاستقرار في ظلّ بيئةٍ يسودها الخوف والعنف المستمرّ.

- غياب الحماية الأساسية للمرأة

"مربوطة في الأرض، صدرها مكشوف، الركبتان والذراعان مفتوحتان." (سقوط الإمام: ٢٤)

يُجسّد هذا المقطع صورةً قاسية من الانتهاك الجسدي والإنساني، حيث تُصوَّر المرأة في وضعٍ مهينٍ ومجرّدٍ من أبسط أشكال الكرامة. ولا يقتصر الأمر على سلب الحرية، بل يمتدّ إلى انتهاك الجسد وحرمانه من الحماية، مما يعكس مستوىً متطرّفًا من العنف.وفي سياق حاجة الأمن، يُعدّ هذا المشهد دليلًا واضحًا على انهيار الحماية الأساسية للإنسان، حيث تُصبح المرأة عرضةً للانتهاك دون أيّ ضمانٍ يحفظ سلامتها الجسدية أو النفسية. كما تشير دراسات النقد النسوي، مثل (Es-Shami,2023) إلى أنّ تصوير الجسد المنتهك في الأدب العربي يُعبّر عن فقدان الأمان في ظلّ البُنى الاجتماعية الأبوية، حيث يتحوّل الجسد إلى ساحةٍ للسيطرة والقمع.

- التجمّد النفسي (استجابة التجمّد)

"وأنا واقفٌ في مكاني لا أتحرّك." (سقوط الإمام: ١٢٣)

يُصوِّر هذا المقطع حالةً من الجمود الجسدي والنفسي التي تعيشها الشخصية، حيث تقف دون حركة في مواجهة موقفٍ مهدِّد. ويُعبّر هذا السلوك عن استجابةٍ نفسيةٍ معروفة في علم النفس تُسمّى "استجابة التجمّد" ، وهي حالةٌ يتوقّف فيها الجسد عن الحركة نتيجة خوفٍ شديد. وتظهر هذه الاستجابة عندما يشعر الفرد

بعدم قدرته على المواجهة أو الهروب، فيلجأ الجسد بشكلٍ لا إرادي إلى السكون بوصفه آليّةً دفاعية. ويعكس هذا الوضع درجةً عالية من التهديد والضغط النفسي الذي تتعرّض له الشخصية. وفي ضوء نظرية ماسلو، فإنّ هذه الحالة تُشير إلى خللٍ واضح في إشباع حاجة الأمن، حيث يفقد الفرد إحساسه بالطمأنينة والاستقرار، ويصبح وجوده محكومًا بالخوف والاستجابة التلقائية للخطر.

تشير الدراسات في مجال علم نفس الصدمة إلى أنّ استجابة التجمّد تُعدّ جزءًا من آليّات الدفاع التي يعتمدها الإنسان عند مواجهة تهديداتٍ شديدة. فقد أظهرت دراسة(Roelofs,2023)أنّ حالة الجمود أو عدم الحركة تُعتبر ردّ فعلٍ تلقائيًّا يتحكّم فيه الجهاز العصبي عندما يشعر الفرد بالخطر. كما توصّلت دراسة (Hashemi&Zhang,2022)إلى أنّ استجابة التجمّد تظهر بشكلٍ متكرّر لدى الأفراد الذين يتعرّضون لمستوياتٍ عالية من الخوف أو التوتّر، حيث يعمل الجسد في هذه الحالة على تعزيز حالة اليقظة والانتباه تجاه التهديدات المحيطة

خلاصة حاجة الأمن في ضوء نظرية يرى ماسلو أنّ حاجة الأمن تُعدّ من الحاجات الأساسية التي ينبغي إشباعها لدى كلّ فرد، إذ إنّ غيابها يؤثّر بشكلٍ مباشر في الاستقرار النفسي وتطوّر الشخصية. وتشمل هذه الحاجة الشعور بالحماية من التهديدات الجسدية والنفسية، والاستقرار في الحياة، والتحرّر من الخوف. وكما يتجلّى في رواية "سقوط الإمام"، تفشل الشخصيات النسائية في إشباع هذه الحاجة نتيجة عيشهنّ في بيئةٍ اجتماعيةٍ قمعيّة، مما يحرمهنّ من الشعور بالطمأنينة، بل ويُفقدهنّ القدرة على ممارسة حياتهنّ بحرّية. وفي هذا السياق، يؤكّد ماسلو أنّ الفرد الذي يفقد الإحساس بالأمن يميل إلى التركيز على البقاء فقط، حيث تصبح غاية وجوده محصورة في النجاة من التهديدات المحيطة. ومن ثمّ، فإنّ

غياب الأمن لا يعيق التطوّر الشخصي فحسب، بل يُضيّق أيضًا المجال أمام الفرد لتحقيق ذاته أو النموّ بشكلٍ طبيعي.

ج. حاجة التقدير

تُظهِر الرواية كيف تتعرّض الشخصيات النسائية لانهيارٍ في تقدير الذات نتيجة البُنى الأبوية التي تمارس ضغطًا تدريجيًا ومؤلمًا عليهنّ. وتشير الدراسات المعاصرة، كما أوضح، إلى أنّ المرأة التي لا يُعترف بها بوصفها فردًا مستقلًا تعاني من تصدّعاتٍ نفسيةٍ عميقة. كما يبيّن(Roziqi,2023)أنّ تدمير تقدير الذات لدى الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام" يحدث عبر آلياتٍ رمزيةٍ وبنيوية، من خلال اللغة، والخطاب الأخلاقي، والأحكام الاجتماعية التي تُسهم في ترسيخ الوصم والتهميش. وفي ضوء نظرية ماسلو، فإنّ فقدان الحاجة إلى التقدير والكرامة يُعدّ عاملًا رئيسًا في نشوء الصدمة النفسية، إذ لا يقتصر الأمر على تعرّض المرأة للأذى والظلم، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة تشكيل صورتها عن ذاتها. فمع استمرار الإدانة الاجتماعية، ووضعها في موضع الاتهام الأخلاقي، تبدأ المرأة في استبطان هذه الأحكام، مما يؤدّي إلى تآكل تقديرها لذاتها وتزعزع هويتها النفسية.

أبعاد الحاجة إلى التقدير في ضوء نظرية ماسلو, يقسّم ماسلو الحاجة إلى التقدير إلى بُعدين أساسيّين: التقدير الداخلي المرتبط بنظرة الفرد إلى ذاته، والتقدير الخارجي المرتبط باعتراف الآخرين وقبولهم الاجتماعي. وتُعدّ هذه الحاجة من الحاجات الأساسية في تكوين الشخصية السويّة. غير أنّ الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام" تفشل في تحقيق كلا البُعدين؛ إذ لا تحظى باعترافٍ اجتماعيٍّ من الآخرين، كما تفقد في الوقت نفسه احترامها لذاتها. ويرجع ذلك إلى أنّ هويّتها لا تتشكّل بناءً على وعيٍ شخصيّ، بل تُفرض عليها من خلال منظومةٍ سلطويةٍ

قمعيّة، تُعيد تعريف جسدها وصوتها بوصفهما موضوعًا للسيطرة الأخلاقية. وفي هذا السياق، لا تُعدّ المرأة مالكةً لذاتها، بل تُعامل كموضوعٍ خاضعٍ للضبط والتحكّم، مما يؤدّي إلى تآكل تقديرها الذاتي وفقدانها الإحساس بالكرامة. ونتيجةً لذلك، تدخل في حالةٍ من اغتراب الهوية، حيث تصبح غريبةً عن ذاتها، وغير قادرةٍ على تحقيق التقدير الداخلي، الأمر الذي يُفضي إلى أزمةٍ نفسيةٍ عميقة.

- المرأة بوصفها موضوعًا للضبط الأخلاقي

"وهذا بالضبط هو إنكارُ الذات وفق تعاليم الله والوطن والإمام." (سقوط الإمام: ٨٧)

لا يقتصر مفهوم "إنكار الذات" في هذا المقطع على معنى التواضع أو نكران الأنا، بل يحمل دلالاتٍ أعمق تتعلّق بقمع الرغبات الشخصية، والتضحية بالمصالح الفردية، ومحو الهوية، وإسكات الصوت الذاتي، وتقديم ما يُفترض أنّه مصلحةٌ أعلى على حساب الذات. وفي هذا السياق، يتحوّل إنكار الذات إلى آليّة قسرية تُفرض على المرأة، مما يؤدّي إلى تدمير تقديرها لذاتها بشكلٍ عميق، إذ تُحرَم من أن تكون فاعلًا مستقلًا، وتُجبَر على محو هويتها الخاصة. ومن ثمّ، تفقد القدرة على إدراك ذاتها بوصفها كيانًا مستقلًا. وفي ضوء نظرية ماسلو، يرتبط هذا الوضع بتقويض حاجة التقدير، لا سيّما ما يتعلّق بالكرامة والاعتراف بالذات والحقوق الشخصية. فحين تُمحى هوية الفرد، يواجه أزمةً وجوديةً تُفقده الإحساس بقيمته ومعنى وجوده. ومن منظورٍ نسوي، يُمكن فهم هذا المشهد بوصفه نتاج تواطؤٍ بين السلطة الذكورية والخطاب الديني والوطني، حيث تُبنى منظومةٌ تُجبر المرأة على رفض ذاتها قسرًا، بما يخدم استمرارية البُنى القمعية.

- تفكّك البنية الأُسرية وأزمة الهوية

"وكيف أقتله وهو أبي المجهول، ولولاه بالإضافة إلى أمي المجهولة ما كان وجودي؟" (سقوط الإمام: ٢٤)

يُعبّر هذا المقطع عن صراعٍ داخليٍّ عميق تعيشه الشخصية، يتمثّل في حيرتها إزاء هوية الأب المجهول، وتساؤلها عن إمكانية كراهية أو قتل من يُعدّ مصدر وجودها في الحياة. ويكشف هذا التناقض عن أزمةٍ نفسيةٍ حادّة مرتبطة بالانتماء والهوية. وتُظهر هذه الحالة ملامح أزمة الهوية، حيث إنّ غياب المعرفة بالأصل العائلي يُفضي إلى شعورٍ بالاغتراب وعدم الاستقرار النفسي. ففي كثيرٍ من الثقافات، تُعدّ الهوية الأُسرية عنصرًا أساسيًا في تشكيل الذات الاجتماعية، ومن ثمّ فإنّ غموضها أو فقدانها يؤدّي إلى نظرةٍ اجتماعيةٍ سلبية، تُضعف من تقدير الفرد لذاته وتُشعره بالنقص. وفي ضوء نظرية ماسلو، يرتبط هذا الوضع بخللٍ في حاجة التقدير، إذ إنّ غياب الاعتراف الاجتماعي والانتماء الواضح يُسهم في تراجع الثقة بالنفس وتدنّي الشعور بالقيمة الذاتية. ومن ثمّ، تدخل الشخصية في حالةٍ من فقدان التوازن النفسي، نتيجة عجزها عن بناء صورةٍ مستقرة عن ذاتها.

- الوصم الاجتماعي والإهانة الأخلاقية

"يا زانية، يا بنت الزانية." (سقوط الإمام: ٢٤)

يُجسّد هذا المقطع أحد أشدّ أشكال الإهانة اللفظية والوصم الاجتماعي، حيث يُلصق بالشخصية وصفٌ يمسّ شرفها وأصلها العائلي في آنٍ واحد. ولا يقتصر هذا النوع من الخطاب على إهانة الفرد فحسب، بل يمتدّ ليطال كرامته الإنسانية ومكانته الاجتماعية، مما يؤدّي إلى تدمير صورته أمام المجتمع. ويكشف هذا الوصم عن آليّةٍ قمعية تُستخدم لإخضاع المرأة، إذ تُحمَّل مسؤولية أخلاقية في مختلف السياقات، وتُصوَّر بوصفها الطرف المذنب، الأمر الذي يُسهم في تقليل قدرتها على المقاومة أو الدفاع عن ذاتها. ومن منظور النقد النسوي، تُعدّ هذه اللغة

أداةً لإعادة إنتاج الهيمنة الذكورية، حيث يُستخدم الاتهام الأخلاقي وسيلةً لإضعاف المرأة والتحكّم بها. وقد أوضحت(Sari,2023)أنّ النساء غالبًا ما يكنّ ضحايا للعنف والاتهامات الأخلاقية التي تُوظَّف لإخضاعهنّ وإبقائهنّ في موقعٍ أدنى داخل البنية الاجتماعية. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُمثّل هذا المشهد تقويضًا واضحًا لحاجة التقدير، إذ يؤدّي الوصم الاجتماعي إلى تآكل الشعور بالقيمة الذاتية، وحرمان الفرد من الاعتراف والاحترام، مما ينعكس سلبًا على استقراره النفسي وهويته الشخصية.

في ضوء الحاجة إلى التقدير، يتأثّر شعور الفرد بقيمته الذاتية بشكلٍ كبير بمدى الاعتراف الاجتماعي الذي يتلقّاه، إذ يسهم هذا الاعتراف في تشكيل الكرامة وتعزيز تقدير الذات. وفي المقابل، فإنّ غموض الهوية أو عدم وضوحها يؤدّي إلى عدم إشباع هذه الحاجة، مما يُفضي إلى نشوء صراعاتٍ نفسيةٍ عميقة. وقد أشار(Az-Zahra i,2023)في دراسته حول تجارب الشخصيات في الأدب العربي الحديث إلى أنّ تقييم المرأة غالبًا ما يكون مرتبطًا بانتمائها العائلي، الأمر الذي يدفع كثيرًا منهنّ إلى الوقوع في أزمة هوية، حيث يظللن في حالة تساؤلٍ دائم حول قيمتهنّ الذاتية ومكانتهنّ في المجتمع.

- الدفاع عن الحق بوصفه استعادةً لتقدير الذات

"لو أنّك دافعتَ عن حقّك، ربّما عرفتُ أنا العدالة." (سقوط الإمام: ٩٢)

يُبرز هذا المقطع أهمية الدفاع عن الحق بوصفه تعبيرًا عن الوعي بالذات والكرامة الإنسانية. فامتلاك الشجاعة للمطالبة بالحقوق يُعدّ مؤشرًا على وجود تقديرٍ ذاتيٍّ قوي، إذ إنّ الفرد الذي يُدرك قيمته لا يقبل بسهولة الخضوع للظلم أو التنازل عن حقوقه. وفي هذا السياق، يُشكّل الدفاع عن الحق خطوةً أساسية نحو استعادة الكرامة، بعد أن تعرّضت للتقويض بفعل القمع والاضطهاد. كما يُمثّل

هذا الفعل تحوّلًا من موقع الخضوع إلى موقع الفاعلية، حيث تبدأ الشخصية في إعادة بناء ذاتها واستعادة صوتها المسلوب. ومن منظور النقد النسوي، تُعدّ هذه اللحظة شكلًا من أشكال المقاومة، إذ تسعى المرأة إلى استعادة حقوقها في مواجهة البُنى الأبوية التي تحاول تهميشها. وقد أشار(Hassan,2021)إلى أنّ الشخصيات النسائية في الأدب غالبًا ما تُجسّد فعل المقاومة من خلال المطالبة بالحقوق، بوصفه ردًّا على أنظمة القمع والهيمنة. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُعبّر هذا الموقف عن محاولة إشباع حاجة التقدير، حيث يبدأ الفرد في استعادة احترامه لذاته من خلال تأكيد حقّه ورفضه للظلم، مما يُسهم في إعادة بناء هويته النفسية.

- ازدواجية المعايير الأخلاقية

"قال: أنا لستُ رجلًا واحدًا، أنا رجلان اثنان." (سقوط الإمام: ٨٧)

يكشف هذا المقطع عن ظاهرة ازدواجية المعايير الأخلاقية في المجتمع، حيث يُصوَّر الرجل بوصفه صاحب هويتين أو وجهين، مما يعكس قدرته على التكيّف مع معايير متناقضة دون أن يتعرّض للمساءلة. وفي السياقات الأبوية، يتمتّع الرجل بقدرٍ أكبر من الحرية، في حين تُقيَّد المرأة بمعايير صارمة ترتبط بالحفاظ على السمعة والشرف، الأمر الذي يفرض عليها قيودًا اجتماعيةً ونفسيةً قاسية.وتُسهم هذه الازدواجية في تقويض تقدير المرأة لذاتها، إذ تشعر بعدم العدالة وتفقد الإحساس بقيمتها في ظلّ معايير غير متكافئة. ومن منظور النقد النسوي في الأدب العربي، تُعدّ هذه الازدواجية مصدرًا رئيسًا للصراع، كما أشار(Harbi,2021) حيث تُستخدم المعايير الأخلاقية المزدوجة أداةً لترسيخ الهيمنة الذكورية وإبقاء المرأة في موقعٍ أدنى داخل المجتمع. وفي ضوء نظرية ماسلو، يؤدّي هذا الوضع إلى إضعاف إشباع حاجة التقدير، إذ يُحرم الفرد من الاعتراف العادل، مما ينعكس سلبًا على ثقته بنفسه وشعوره بالكرامة.

- الدفاع عن شرف العائلة بوصفه حفاظًا على الكرامة

"لم تكن أمي خائنة".

يُعبّر هذا المقطع عن محاولة الشخصية الدفاع عن شرف والدتها في مواجهة الاتهامات الاجتماعية التي تصفها بانعدام الأخلاق. ويُظهر هذا الموقف رفضًا واضحًا للوصم الاجتماعي، وسعيًا إلى إعادة الاعتبار للكرامة الإنسانية التي تمّ انتهاكها. ويُجسّد هذا الدفاع ارتباط الفرد الوثيق بعائلته، إذ إنّ الإهانة التي تُوجَّه إلى أحد أفراد الأسرة تنعكس مباشرةً على تقدير الذات لدى الفرد، خاصةً في المجتمعات التي تُولي أهميةً كبيرة للانتماء العائلي. ومن ثمّ، فإنّ حماية سمعة العائلة تُعدّ شكلًا من أشكال الحفاظ على الهوية والكرامة الشخصية. وفي سياق حاجة التقدير، يُمثّل هذا السلوك محاولةً لاستعادة الاحترام الاجتماعي وتعزيز الشعور بالقيمة الذاتية، من خلال رفض الاتهامات والدفاع عن السمعة. وقد أكّد (El-Shami,2022)أنّ الشخصيات النسائية في الأدب النسوي غالبًا ما تُمارس هذا النوع من المقاومة، عبر الدفاع عن شرفها وشرف عائلتها في مواجهة الوصم الاجتماعي. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُعدّ الحفاظ على السمعة والاعتراف الاجتماعي جزءًا أساسيًا من إشباع حاجة التقدير، إذ يُسهم في تعزيز الثقة بالنفس وترسيخ الهوية داخل المجتمع.

- الوعي بالذات أساسُ الدفاع عن الآخر

"وإذا عجزتِ عن الدفاع عن نفسك، فهل تُدافعين عن الآخرين؟" (سقوط الإمام: ٩٦)

يُؤكّد هذا المقطع أنّ القدرة على الدفاع عن الآخرين تنطلق أساسًا من قدرة الفرد على حماية ذاته والدفاع عن حقوقه. فالوعي بالذات وتقديرها يُشكّلان

الأساس الذي تُبنى عليه الشجاعة الاجتماعية والسعي نحو العدالة. وعندما يفتقر الفرد إلى الثقة بنفسه أو يشعر بانعدام قيمته، يصبح عاجزًا عن مواجهة الظلم أو المطالبة بالحقوق، سواء لنفسه أو لغيره. ومن ثمّ، فإنّ تآكل تقدير الذات يُؤدّي إلى إضعاف القدرة على المقاومة والمشاركة الفاعلة في تحقيق العدالة. وقد بيّنت دراسة(Abdullah,2022)أنّ الوعي بالذات وتقديرها يُعدّان من العوامل الأساسية التي تدفع الشخصيات النسائية في الأدب العربي إلى مقاومة الظلم والسعي إلى استعادة حقوقهنّ. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُعبّر هذا الموقف عن الارتباط الوثيق بين حاجة التقدير والقدرة على الفعل الاجتماعي، إذ إنّ إشباع هذه الحاجة يُمكّن الفرد من الانتقال من حالة العجز إلى حالة الفاعلية والمقاومة.

- رمزية الجسد واستمرار الكرامة

"عيناها تلمعان كالنجمين في سماءٍ سوداء، ورأسها مرفوعٌ نحو الله." (سقوط الإمام: ١٢٥)

يُصوّر هذا المقطع الشخصية النسائية بصورةٍ مفعمةٍ بالدلالة الرمزية، حيث تُعبّر العينان اللامعتان عن حضورٍ داخليٍّ حيّ، رغم الظلمة التي تُحيط بها، بينما يدلّ رفع الرأس نحو السماء على الثبات والكرامة. ويكشف هذا المشهد أنّ الشخصية، على الرغم من معاناتها وظروفها القاسية، ما تزال تحتفظ بإحساسها بقيمتها وكرامتها، ولم تخضع بالكامل للضغوط الاجتماعية التي تسعى إلى إذلالها. فرفع الرأس يُعدّ علامةً على التحدّي والرفض الضمني للانكسار. وفي سياق النقد النسوي، تُستخدم رمزية الجسد—ولا سيّما وضعية الرأس—للتعبير عن المقاومة، حيث أشار(Suleiman,2021)إلى أنّ رفع الرأس في الأدب يُجسّد موقفًا معارضًا للاضطهاد، ويُعبّر عن استمرار الكرامة في مواجهة القمع. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُمثّل هذا المشهد دلالةً على بقاء قدرٍ من إشباع حاجة التقدير، إذ تحافظ

الشخصية على احترامها لذاتها رغم محاولات تقويضها، مما يعكس صمودًا نفسيًا وقدرةً على مقاومة التهميش.

- غياب الحماية الاجتماعية وتقويض الكرامة

"عاد الهدوء والصمت، وظلّ الناس نيامًا، انتهت الجريمة في الظلام، لم يشهدها أحد." (سقوط الإمام: ٢٠)

يُصوّر هذا المقطع جريمةً وقعت في صمتٍ تامّ دون أن يشهدها أحد، حيث يسود السكون ويغيب الوعي الجمعي بما يحدث. ويكشف هذا المشهد عن حالةٍ من اللامبالاة الاجتماعية، إذ لا يتلقّى الضحية أيّ شكلٍ من أشكال الاهتمام أو التضامن. وتُبرز هذه الحالة كيف يمكن أن يحدث الألم الإنساني في غياب الاعتراف الاجتماعي، مما يجعل الضحية تشعر بأنّ معاناتها بلا قيمة في نظر الآخرين. وعندما يغيب هذا الاعتراف، يتزعزع إحساس الفرد بكرامته، ويشعر بأنّه غير مرئيٍّ داخل مجتمعه. وفي سياق حاجة التقدير، يُعدّ الاعتراف الاجتماعي عنصرًا أساسيًا في تعزيز الشعور بالقيمة الذاتية، ومن ثمّ فإنّ تجاهل معاناة الفرد يُؤدّي إلى تقويض هذه الحاجة بشكلٍ مباشر. وقد أشار (Mahmoed,2023)إلى أنّ تصوير الجرائم التي تحدث في الخفاء داخل الأدب الشرق أوسطي يُستخدم غالبًا للكشف عن فشل المجتمع في حماية كرامة الإنسان وصون حقوقه. وفي ضوء نظرية ماسلو، يعكس هذا المشهد انهيارًا في إشباع حاجة التقدير، حيث يُحرم الفرد من الاعتراف والاحترام، مما يُعمّق الشعور بالعزلة والتهميش النفسي.

من خلال المقاطع السابقة، يتبيّن أنّ الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام" تعاني من أزمةٍ عميقة في إشباع حاجة التقدير. ويتجلّى ذلك في صورٍ متعدّدة، من أبرزها الوصم الاجتماعي والإهانة، وأزمة الهوية الأُسرية، وغياب

اهتمام المجتمع بمعاناة المرأة. وتُسهم هذه العوامل مجتمعةً في تقويض الشعور بالقيمة الذاتية، مما يدفع الشخصيات إلى حالةٍ من الاغتراب النفسي وفقدان الثقة بالنفس. ومع ذلك، تُظهر بعض المواقف سعي الشخصيات النسائية إلى مقاومة هذا الانهيار، من خلال محاولات الحفاظ على الكرامة والدفاع عن الحقوق، رغم ما تتعرّض له من أشكال القمع المختلفة. وفي ضوء نظرية ماسلو، يُمكن القول إنّ عدم إشباع حاجة التقدير لا يقتصر أثره على الجانب النفسي فحسب، بل يمتدّ ليُعيق قدرة الفرد على تحقيق ذاته، إذ تبقى الشخصية حبيسة صراعٍ مستمرّ بين القمع الخارجي ومحاولات استعادة الكرامة الإنسانية.

تُظهر نتائج هذه الدراسة أنّ الصدمة النفسية التي تعاني منها الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام" ليست صدمةً بسيطةً أو أحادية البعد، بل هي صدمة ذات طابعٍ بنيويٍّ وثقافي، ناتجة عن منظومةٍ اجتماعيةٍ قمعية تُنتج معاناةً ممتدّة عبر الزمن. وتتشكّل هذه الصدمة من خلال تفاعلٍ معقّد بين التجارب الشخصية المؤلمة والبُنى الاجتماعية التي تُقيّد حركة المرأة وتحدّ من قدرتها على نيل حقوقها. إذ تعيش المرأة داخل نظامٍ سلطويٍّ يُحاصر وجودها، ويمنعها من ممارسة حريتها أو التعبير عن ذاتها. ولا يقتصر هذا القمع على التهديدات الجسدية فحسب، بل يمتدّ ليشمل اللغة، والرموز، والأعراف، بل وحتى التأويلات الدينية التي تُستخدم أحيانًا كوسائل لتبرير السيطرة وإضفاء الشرعية عليها. ومع استمرار هذا الضغط عبر الزمن، تتكوّن حالةٌ نفسيةٌ معقّدة ومترابطة، حيث لا تعود الصدمة مجرّد استجابةٍ لحادثٍ معيّن، بل تتحوّل إلى تراكمٍ مستمرّ لتجارب الظلم والإقصاء. وتترسّخ هذه الصدمة تدريجيًا في وعي الشخصية، فتُعيد تشكيل نظرتها إلى ذاتها وإلى العالم من حولها. ومن ثمّ، فإنّ فهم الصدمة النفسية لدى المرأة لا يمكن أن يقتصر على البُعد النفسي فقط، بل يستلزم مقاربةً شاملةً تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية التي تُسهم في إنتاجها واستمرارها.

الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام"، وهي على النحو الآتي:

- انعدام الأمن الوجودي بوصفه أساسًا للصدمة .
- إخضاع الجسد والهوية ضمن منظومة السيطرة .
- تدمير تقدير الذات واستبطان الوصم الاجتماعي .
- تفكّك المعنى وأزمة الهوية .
- الوعي وإعادة بناء الكرامة بوصفهما أفقًا للتعافي .

وتهدف هذه المحاور إلى تقديم قراءة تحليلية متكاملة، لا تقتصر على توصيف معاناة الشخصيات، بل تتجاوز ذلك إلى الكشف عن البُنى العميقة التي تُنتج هذه المعاناة، مع إبراز إمكانيات الوعي والمقاومة بوصفها مدخلًا لاستعادة الكرامة الإنسانية.

١-انعدام الأمن الوجودي بوصفه أساسًا للصدمة

يُعدّ انعدام الأمن الوجودي من الركائز الأساسية التي تُشكّل تجربة الصدمة لدى الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام"، حيث تعيش المرأة في ظلّ تهديداتٍ متعدّدة ومستمرة .وتتمثّل هذه التهديدات في أشكالٍ مختلفة، منها الرقابة الاجتماعية الصارمة، والأحكام الأخلاقية التي تُفرض عليها، مما يُفقدها القدرة على التحكم في ذاتها، إضافةً إلى ضغوطٍ جماعية تُقيّد حركتها وتُحدّد خياراتها، بحيث لا تُتاح لها فرصة التصرف وفق إرادتها الشخصية .وفي ظلّ هذه الظروف، تعيش المرأة حالةً من انعدام الأمان المستمر، حيث لا يتوفّر لها الإحساس بالطمأنينة، سواء على المستوى الجسدي أو النفسي، الأمر الذي يجعل وجودها ذاته قائمًا على الخوف والترقّب الدائم .ومن ثمّ، فإنّ هذا الانعدام في الأمن لا يُعدّ مجرد ظرفٍ عابر، بل يُشكّل البنية الأساسية التي تنبثق منها الصدمة النفسية، وتُعيد تشكيل وعي الشخصية بذاتها وبالعالم من حولها.

يُعدّ انعدام الأمن الوجودي من الركائز الأساسية التي تُشكّل تجربة الصدمة لدى الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام"، حيث تعيش المرأة في ظلّ تهديداتٍ متعدّدة ومستمرة .وتتمثّل هذه التهديدات في أشكالٍ مختلفة، منها الرقابة الاجتماعية الصارمة، والأحكام الأخلاقية التي تُفرض عليها، مما يُفقدها القدرة على التحكم في ذاتها، إضافةً إلى ضغوطٍ جماعية تُقيّد حركتها وتُحدّد خياراتها، بحيث لا تُتاح لها فرصة التصرف وفق إرادتها الشخصية .وفي ظلّ هذه الظروف، تعيش المرأة حالةً من انعدام الأمان المستمر، حيث لا يتوفّر لها الإحساس بالطمأنينة، سواء على المستوى الجسدي أو النفسي، الأمر الذي يجعل وجودها ذاته قائمًا على الخوف والترقّب الدائم .ومن ثمّ، فإنّ هذا الانعدام في الأمن لا يُعدّ مجرد ظرفٍ عابر، بل يُشكّل البنية الأساسية التي تنبثق منها الصدمة النفسية، وتُعيد تشكيل وعي الشخصية بذاتها وبالعالم من حولها.

يتّسم هذا الانعدام في الأمن بطابعٍ مزمن، إذ لا يُعدّ حالةً مؤقّتة، بل يتحوّل إلى وضعٍ مستمرّ يُلازم الشخصية. ومن منظورٍ نفسي، تُعدّ الحاجة إلى الأمان دافعًا أساسيًا لتبنّي آلياتٍ دفاعية، حتى وإن كانت هذه الآليات تقتصر على الصمت وتجنّب المواجهة بهدف تفادي الصراع .ورغم أنّ هذا الصمت قد يُمثّل وسيلةً للحماية المؤقّتة، إلا أنّه في الوقت ذاته يُقيّد حرية التعبير ويحدّ من قدرة الفرد على الإفصاح عن ذاته .ويُشكّل الأمان الأساس الذي تقوم عليه عملية النموّ النفسي، إذ إنّ هشاشته تُعيق تقدّم الفرد وتحدّ من قدرته على بلوغ مستوياتٍ أعلى من التطوّر، مثل تحقيق تقدير الذات والسعي نحو تحقيق الذات .وبناءً على ذلك، يمكن القول إنّ الصدمة التي تعاني منها المرأة في رواية "سقوط الإمام" لا تنشأ فقط من تجارب فردية معزولة، بل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بفشل البنية الاجتماعية في توفير حدٍّ أدنى من الأمان الإنساني، بوصفه شرطًا أساسيًا للحياة الكريمة.

٢-إخضاع الجسد والهوية

في هذا البعد، يتحوّل جسد المرأة إلى موضوعٍ للضبط الاجتماعي، حيث لا يُنظر إليه بوصفه كيانًا بيولوجيًا فحسب، بل باعتباره رمزًا أخلاقيًا ذا طابعٍ جمعي يُسهم في ترسيخ المعايير الأبوية .وفي مثل هذه السياقات، يغدو جسد المرأة موضعًا للهيمنة، إذ تمتلكه ظاهريًا، لكنها لا تملك حرية التحكم فيه بشكلٍ كامل، نتيجة القيود المفروضة على مظهرها وسلوكها وحركاتها، بما يتوافق مع منظومةٍ اجتماعيةٍ صارمة .ومن ثمّ، يتعذّر على المرأة أن تشعر بامتلاكها الحقيقي لجسدها، في ظلّ نظامٍ يُقيّد حقوقها ويجعلها في حالة اغترابٍ عن ذاتها الجسدية.

وفي إطار الدراسات النسوية، تُظهر تحليلات تمثيل الجسد في الأدب أنّ السيطرة عليه تُستخدم غالبًا كوسيلةٍ لإضفاء الشرعية على الهيمنة الاجتماعية، كما أشارت(Wahidah,2021) حيث يتحوّل الجسد إلى أداةٍ لإعادة إنتاج علاقات السلطة داخل المجتمع .ويمتدّ أثر هذا الوضع إلى تشكيل الهوية، حيث تتكوّن هوية المرأة ضمن إطارٍ خارجيٍّ تفرضه البُنى الاجتماعية، لا بوصفها نتاجًا لوعيٍ ذاتيٍّ حرّ.وعليه، فإنّ نظرة المرأة إلى ذاتها لا تنبع من إدراكها الداخلي، بل تتحدّد من خلال معايير المجتمع وأحكامه، مما يجعل هويتها هشّةً وخاضعةً للمراقبة المستمرة من قبل الآخرين .ويُفضي هذا الوضع إلى توتّرٍ نفسيٍّ عميق، إذ تتعزّز الجراح الداخلية وتتفاقم آثار الصدمة، نتيجة الفجوة القائمة بين الذات الحقيقية والذات التي تُعبَّر عنها في الفضاء الاجتماعي .ومن ثمّ، تعيش المرأة حالةً من الاغتراب عن ذاتها، حيث لا تستطيع أن تكون كما هي، بل تُجبَر على التكيّف مع صورةٍ مفروضة، الأمر الذي يُعمّق الإحساس بالانقسام الداخلي ويُرسّخ التجربة الصدمية.

٣-تدمير تقدير الذات واستبطان الوصم

تُظهر أشكال الصدمة المختلفة أنّها لا تنشأ فقط من التجارب الفردية، بل ترتبط أيضًا بمنظومةٍ تعمل على تقويض تقدير الذات، كما يتجلّى ذلك في الشخصيات النسائية في رواية "سقوط الإمام ."حيث تُصوَّر المرأة بوصفها كيانًا يحمل دلالاتٍ سلبية، فتُحرم من السيطرة على ذاتها، وتُحمَّل المسؤولية عمّا تتعرّض له من معاناة، كما تُمنع من التعبير عن صوتها نتيجة آليات القمع والإسكات المستمر .وفي هذا السياق، يُعدّ تقدير الذات والاعتراف الاجتماعي من الركائز الأساسية لبناء الثقة بالنفس، كما أشار مسلو غير أنّ غيابهما يُسهم في تعميق الشعور بالدونية والانكسار النفسي.

وتستمرّ هذه الأحكام والنظرات الخارجية لفترةٍ طويلة، حتى تتحوّل إلى جزءٍ راسخ في تكوين الشخصية، حيث يغدو الشعور بالعار عنصرًا من عناصر الهوية الذاتية.وتبدأ المرأة في إدراك ذاتها بوصفها غير جديرةٍ بالتقدير، الأمر الذي يُفضي إلى تعميق الصدمة النفسية واستمرارها، نظرًا لكونها لا تنبع من عوامل داخلية فحسب، بل تُعزَّز أيضًا بعوامل خارجية ضاغطة .وفي ظلّ هذه الظروف، تعيش المرأة بوصفها ضحيةً لمنظومةٍ قمعية، فتظلّ في حالةٍ من اليقظة المستمرة، وتُراقب ذاتها وفق معايير مفروضة تُعيد إنتاج القهر داخلها .ومن ثمّ، يتحوّل الوصم الاجتماعي إلى آليةٍ داخلية، تُعيد من خلالها الشخصية إنتاج نظرة المجتمع إليها، مما يُرسّخ حالة الاغتراب ويُعمّق التجربة الصدمية.

ويؤدّي ذلك إلى انهيار تقدير الذات، حيث تُسهم التجارب المؤلمة في فقدان الشعور بالاستحقاق والاعتراف، مما يجعل المرأة تفقد ثقتها بذاتها وبقيمتها الإنسانية .كما تُظهر هذه الحالة كيف يمكن للصدمة أن تُعيد تشكيل نظرة الفرد إلى نفسه، بحيث لم تعد ترى ذاتها بوصفها كيانًا ذا قيمة، بل بوصفها امتدادًا للمعاناة والرفض الاجتماعي .وقد أكّدت دراسة(Nurhayati,2021) أنّ استبطان الشعور بالعار داخل الأنظمة الأبوية يُعدّ من الآليات النفسية التي تُسهم

في إطالة أمد الصدمة لدى النساء، حيث يتحوّل هذا الشعور إلى جزءٍ من البنية الداخلية للشخصية.

٤-تفكّك المعنى وأزمة الهوية

ينشأ تفكّك المعنى الذاتي نتيجة الضغوط المستمرة التي تتعرّض لها الشخصية عبر الزمن، حيث يؤدّي تراكم التجارب المؤلمة إلى انهيار الهوية وفقدان الإحساس بالذات بوصفها كيانًا متكاملًا .وعندما يعجز الفرد عن إدراك ماهية ذاته، يبدأ في طرح تساؤلات وجودية حول هويته ومعنى وجوده، مثل: من أنا؟ ولماذا أوجد؟ وما قيمة وجودي؟ وهو ما يُعدّ مؤشرًا واضحًا على أزمة الهوية . وتتفاقم هذه الأزمة في ظلّ نظامٍ اجتماعيٍّ يُقيّد حرية الفرد ويحرمه من فرص التطوّر، مما يجعله عاجزًا عن بناء هويةٍ مستقرة .وقد أشار(Smith&Sparkes,2020)إلى أنّ الصدمة تُسهم في تفكيك استمرارية الهوية، حيث يفقد الفرد إحساسه بالاتجاه الوجودي، ويُصبح غير قادرٍ على ربط ماضيه بحاضره ومستقبله .وفي هذا السياق، تعيش الشخصية حالةً من التمزّق الزمني، إذ تجد نفسها عالقةً بين ماضٍ مثقلٍ بالألم، وحاضرٍ يسوده الاضطراب، ومستقبلٍ غامضٍ يفتقر إلى الأمان واليقين، مما يُعمّق الإحساس بالضياع والقلق الوجودي.

ومع مرور الزمن، تتطوّر هذه الرؤية بشكلٍ تدريجي، حيث تبدأ الشخصية في فتح أفقٍ جديدٍ للفهم، يُمكّنها من إدراك أنّ المعاناة التي عاشتها لم تكن نتيجة خطأٍ شخصي، بل كانت نتاج ظروفٍ مفروضةٍ عليها خارج إرادتها .ويُشكّل هذا الوعي نقطة تحوّلٍ أساسية، إذ يمثّل بداية مسارٍ لإعادة بناء الهوية والسعي نحو استعادة التماسك الداخلي .وعليه، فإنّ الصدمة، على الرغم من آثارها السلبية العميقة—لا سيّما في تفكيك الهوية—تحمل في طيّاتها إمكانيةً للتأمّل وإعادة

التشكّل، حيث تتحوّل حالة الضغط والمعاناة إلى فضاءٍ يسمح بإعادة بناء الذات واستعادة المعنى .ومن ثمّ، لا تقتصر الصدمة على كونها تجربةً هادمة، بل قد تُسهم أيضًا في فتح إمكاناتٍ جديدة لإعادة تشكيل الهوية على نحوٍ أكثر وعيًا ونضجًا.

٥-الوعي وإعادة بناء الكرامة

في هذا البعد الأخير، يتجلّى مسار التعافي من خلال تنامي الوعي لدى الشخصية، حيث تبدأ ملامح الاستعادة النفسية في الظهور نتيجة تراكم التجارب المؤلمة التي تُحفّز عملية التأمّل الذاتي .وتصل الشخصية النسائية إلى درجةٍ من الإدراك تجعلها تُعيد التساؤل حول القيم المرتبطة بذاتها، فتبدأ تدريجيًا في تقبّل حقيقة ما تعرّضت له، وفهم موقعها داخل منظومة القهر التي عاشت في ظلّها . وقد أوضحت(Herman,2023) أن عملية التعافي من الصدمة ترتبط بإعادة بناء السردية الذاتية واستعادة الإحساس بالسيطرة، وهو ما يتجلّى في محاولات الشخصية لإعادة صياغة فهمها لذاتها وتجربتها .وبذلك، يُمثّل الوعي نقطة انطلاق نحو إعادة بناء الكرامة الإنسانية، حيث تتحوّل الشخصية من موقع الضحية السلبية إلى فاعلٍ يسعى لاستعادة ذاته، رغم استمرار آثار المعاناة.

وتبدأ الشخصيات في إعادة ترتيب ذواتها وبناء هويتها من جديد، حين تُدرك أنّ قيمتها الإنسانية لا ينبغي أن تُحدَّد وفقًا للوصم الاجتماعي، بل هي حقٌّ أصيلٌ تمتلكه وتتحكّم فيه .كما تبدأ في النظر إلى ذاتها بوصفها جديرةً بالتقدير، رغم أنّ هذه العملية ليست آنية، بل تتطلّب مسارًا تدريجيًا من الوعي وإعادة البناء .ومع ذلك، فإنّ هذه الخطوات تفتح أمامها إمكانية النهوض من المعاناة التي عاشتها، وتُتيح لها فرصة استعادة توازنها النفسي .وفي هذا السياق، يُمكن فهم التعبير عن الألم بوصفه فعلًا ذا بُعدٍ سياسي، إذ إنّ الإفصاح عن تجارب الصدمة يُمكّن المرأة من استعادة موقعها بوصفها ذاتًا فاعلة، كما

أشارت(Ahmed,2021) حيث يُصبح الصوت وسيلةً لاسترجاع المساحة الذاتية وإعادة امتلاكها .وعلى الرغم من قدرة الشخصية على النهوض والسعي نحو تحقيق الذات، فإنّ الصدمة التي عايشتها لا تزول بشكلٍ كامل، بل تبقى آثارها كامنةً في الذاكرة بوصفها تجارب مؤلمة لا يمكن محوها .غير أنّ هذه الجراح، رغم استمرارها، لم تعد تُحدّد هوية الفرد بشكلٍ مطلق، بل تتحوّل إلى جزءٍ من مسار الحياة، دون أن تُلغي إمكانية التقدّم أو إعادة تشكيل الذات .ومن ثمّ، تُصبح الصدمة خبرةً مُعاشة تُسهم في تشكيل الوعي، دون أن تظلّ العامل الحاسم الوحيد في تعريف الذات أو تحديد مصيرها.

يُؤدّي غياب الإحساس **بالأمان** إلى نشوء **الصدمة،** والتي تنتهي بدورها إلى تدمير **تقدير الذات**

- الصدمة : تركّز على الآثار النفسية الداخلية، مثل الخوف، واستعادة الذكريات المؤلمة، والجراح النفسية والجسدية.

- الحاجة إلى الأمان : تركّز على الظروف الخارجية غير الآمنة، كوجود التهديد، والضبط الاجتماعي، ومختلف أشكال العنف.

- الحاجة إلى التقدير : تركّز على تدمير تقدير الذات والكرامة، من خلال الشعور بالدونية، وغياب الاعتراف الاجتماعي، والإحساس بالذنب.

الفصل الخامس

الخاتمة

استنادًا إلى نتائج البحث والمناقشة التي أُجريت حول رواية *سقوط الإمام* للكاتبة نوال السعداوي، باستخدام مقاربة علم النفس الأدبي من خلال نظرية هرم الاحتياجات لأبراهام ماسلو، يمكن استخلاص عدد من النتائج المهمة المتعلقة بالصدمة النفسية التي تعاني منها الشخصية النسائية، وعلاقتها بالاحتياجات الأساسية للإنسان، ولا سيما الحاجة إلى الأمان والحاجة إلى التقدير.

١. الصدمة النفسية

تُعدّ الصدمة النفسية من أبرز القضايا التي تناولتها رواية سقوط الإمام للكاتبة نوالالسعداوي، إذ صوّرت الرواية معاناة الشخصيات النسائية في ظل مجتمع تحكمه السلطة الأبوية والقيود الاجتماعية الصارمة. وقد نشأت هذه الصدمة نتيجة التعرض المستمر لمظاهر الظلم والاضطهاد والتهميش، مما أدى إلى اضطرابات نفسية عميقة انعكست في الخوف والقلق وفقدان الشعور بالاستقرار النفسي. كما أظهرت الرواية أن الصدمة النفسية لا ترتبط بحدث واحد فحسب، بل تتكوّن نتيجة تراكم التجارب القاسية التي تمر بها المرأة داخل المجتمع. وقد أثرت هذه المعاناة في تكوين الشخصية النسائية وطريقة إدراكها لذاتها وللواقع المحيط بها، حيث أصبحت تعيش في حالة من الصراع النفسي الدائم والشعور بالعجز أمام القوى الاجتماعية المسيطرة. ومن خلال ذلك، تكشف الرواية عن الأثر العميق للاضطهاد الاجتماعي في تكوين المعاناة النفسية لدى المرأة، وتبرز كيف يمكن للصدمة أن تؤثر في الاستقرار العاطفي والنفسي للفرد على المدى الطويل.

٢. الحاجة إلى الأمان

أوضحت الرواية بصورة جلية فشل تحقق الحاجة إلى الأمان لدى الشخصيات النسائية، حيث عاشت المرأة في بيئة تفتقر إلى الحماية الجسدية والنفسية والاجتماعية. فقد كانت الشخصيات النسائية عرضةً للتهديد المستمر والقيود المفروضة عليهن، الأمر الذي جعلهن يشعرن بالخوف وعدم الطمأنينة في مختلف مراحل حياتهن. كما أسهمت البنية الاجتماعية القائمة على الهيمنة الذكورية في تعزيز حالة القلق والتوتر، إذ حُرمت المرأة من حرية التعبير عن ذاتها ومن حقها في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتها. وقد أدى غياب الأمان إلى تعميق الصدمة النفسية التي تعاني منها الشخصيات النسائية، لأن الشعور بالأمان يُعدّ من الحاجات الأساسية التي لا يمكن للإنسان أن يحقق الاستقرار النفسي من دونها. ومن هذا المنطلق، تكشف الرواية أن فقدان الأمان لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، بل يمتد ليشمل الأمان النفسي والاجتماعي، وهو ما جعل الشخصيات النسائية تعيش حالة دائمة من الخوف والاضطراب والانكسار الداخلي.

،أوضحت الرواية بصورة جلية فشل تحقق الحاجة إلى الأمان لدى الشخصيات النسائية حيث عاشت المرأة في بيئة تفتقر إلى الحماية الجسدية والنفسية والاجتماعية .فقد كانت الشخصيات النسائية عرضةً للتهديد المستمر والقيود المفروضة عليهن، الأمر الذي جعلهن يشعرن بالخوف وعدم الطمأنينة في مختلف مراحل حياتهن .كما أسهمت البنية الاجتماعية القائمة على الهيمنة الذكورية في تعزيز حالة القلق والتوتر، إذ حُرمت المرأة من حرية التعبير عن ذاتها ومن حقها في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتها .وقد أدى غياب الأمان إلى تعميق الصدمة النفسية التي تعاني منها الشخصيات النسائية، لأن الشعور بالأمان يُعدّ من الحاجات الأساسية التي لا يمكن للإنسان أن يحقق الاستقرار النفسي من دونها .ومن هذا المنطلق، تكشف الرواية أن فقدان الأمان لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، بل يمتد ليشمل الأمان النفسي والاجتماعي، وهو ما جعل الشخصيات النسائية تعيش حالة .دائمة من الخوف والاضطراب والانكسار الداخلي

٣. الحاجة إلى التقدير

بيّنت الرواية كذلك أن الحاجة إلى التقدير لدى الشخصيات النسائية قد تعرضت للانهيار نتيجة الممارسات الاجتماعية التي قامت على الإهانة والتقليل من شأن المرأة وحرمانها من الاعتراف بقيمتها الإنسانية. فقد عانت الشخصيات النسائية من التهميش والرفض والتمييز، مما أدى إلى ضعف الثقة بالنفس والشعور بفقدان القيمة الذاتية. كما انعكس غياب التقدير الاجتماعي على تكوين الهوية النفسية للشخصيات النسائية، حيث أصبحن غير قادرات على إدراك مكانتهن الحقيقية داخل المجتمع بسبب الضغوط المستمرة التي تعرضن لها. ومع ذلك، تُظهر الرواية تطورًا تدريجيًا في وعي الشخصيات النسائية بذواتهن، إذ بدأت المرأة تدرك حقها في الكرامة والاحترام والتقدير، وتسعى إلى استعادة ثقتها بنفسها وإثبات وجودها الإنساني. ومن ثمّ، فإن الرواية لا تقتصر على تصوير معاناة المرأة فحسب، بل تبرز أيضًا محاولتها مقاومة الظلم واستعادة هويتها وكرامتها الإنسانية. وبذلك تؤكد الرواية أن تحقيق التقدير الذاتي والاجتماعي يُعدّ عنصرًا أساسيًا في تجاوز الصدمة النفسية وبناء شخصية أكثر قوة واستقلالًا.

التوصيات

استنادًا إلى نتائج البحث الذي أُجري، يمكن تقديم عدة توصيات على النحو التالي:

أولاً، بالنسبة للباحثين المستقبليين، فإن هذا البحث لا يزال محدودًا من حيث نطاق الدراسة، حيث ركز فقط على تحليل الصدمة النفسية التي تعانيها الشخصيات النسائية واحتياجاتهن للأمان وتقدير الذات من خلال مقاربة نظرية هرم ماسلو للاحتياجات. لذلك، يمكن للبحوث المستقبلية دراسة رواية *سقوط الإمام* باستخدام مقاربات نظرية أخرى تقدم رؤى مختلفة، مثل مقاربة النسوية، ودراسات النوع الاجتماعي، ودراسات الصدمة ، أو المقاربات السوسيولوجية للأدب. ومن خلال استخدام مقاربة مختلفة، يُتوقع أن تساهم الدراسات المستقبلية في تقديم فهم أوسع وأعمق لتجارب النساء في المجتمع الأبوي.

ثانيًا، بالنسبة للطلاب وقرّاء الأدب، يُتوقع أن يُوفّر هذا البحث فهمًا بأن العمل الأدبي لا يقتصر على كونه وسيلة ترفيهية فحسب، بل يُعدّ أيضًا وسيلة للتفكّر في مختلف القضايا الاجتماعية التي تحدث في المجتمع. تُظهر رواية *سقوط الإمام* كيف يمكن أن تنشأ التجارب الصادمة لدى النساء نتيجة النظام الاجتماعي الذي لا يمنحهن مساحة من الحرية. لذلك، يُتوقع من القرّاء استخلاص القيم الإنسانية الموجودة في القصة وتطوير موقف نقدي تجاه أشكال الظلم الاجتماعي المختلفة التي لا تزال موجودة في الحياة المجتمعية.

ثالثًا، بالنسبة للعالم الأكاديمي، وبالأخص في مجال دراسات الأدب العربي، يُتوقع أن يكون هذا البحث أحد المراجع في تطوير دراسات علم نفس الأدب التي تدرس العلاقة بين الحالة النفسية للشخصيات في الأعمال الأدبية والواقع الاجتماعي الذي يحيط بها. يمكن أن تُشكّل الدراسات المتعلقة بالصدمات النفسية، والحاجات الأساسية للإنسان، وكفاح الهوية لدى النساء في الأدب مجالًا مهمًا لفهم تجارب الإنسان من خلال النص الأدبي.

رابعًا، يُتوقّع أن يُسهم هذا البحث في تشجيع ظهور دراسات أدبية أكثر حساسية تجاه القضايا الإنسانية، ولا سيما تلك المرتبطة بتجارب النساء في مواجهة مختلف أشكال القمع الاجتماعي. ومن خلال دراسة أدبية نقدية ومعمّقة، يمكن للأدب أن يؤدي دورًا مهمًا بوصفه وسيلة لفهم الواقع الاجتماعي، وكذلك كمنبر للتعبير عن التجارب التي غالبًا ما تبقى غير مرئية في الحياة اليومية.

وبذلك، يُتوقّع أن يُسهم هذا البحث في تطوير الدراسات الأدبية، ولا سيما في فهم العلاقة بين الصدمة النفسية، والحاجات الأساسية للإنسان، وكفاح هوية المرأة في الأدب الحديث.

قائمة المراجع

مريشا قطر الندى ,الثقافة أألبوية يف رواية "النداء اخلالد "لنجيب الكيالين على منظور، ٢٠٢٤

Halimah Febryanisa, (٢٠٢١). *Seksualitas dalam Novel Al-Wajhu Al-ari Lil Mara Al Arabiyya karya Nawal El Saadawi: Kajian feminisme,* Uin Sunan Gunung Djati Bandung, 2021

https://share.google/w2GebGlKfBWJ4RxIN

Aini, N. (٢٠٢٣). *Trauma Psikologis dalam Novel Suqut Al-Imam Karya Nawal El Saadawi: Perspektif Feminisme dan Psikologi Sastra.* Jurnal Ilmiah Kajian Sastra Arab dan Humaniora.

Endraswara, S. (٢٠١٣). *Psikologi Sastra: Teori dan Aplikasi.* Yogyakarta: CAPS (Center for Academic Publishing Service).

Hidayati, L. (٢٠٢٢). *Representasi Trauma dan Kebutuhan Psikologis Tokoh Perempuan dalam Sastra Arab Modern.* Jurnal Humaniora dan Pendidikan.

Maslow, A. H. (١٩٤٣). *A Theory of Human Motivation.* Psychological Review.

Maslow, A. H. (١٩٥٤). *Motivation and Personality.* New York: Harper & Row.

Rohimah, N. (٢٠٢١). *Kebutuhan Psikologis Tokoh Perempuan dalam Novel Woman at Point Zero Karya Nawal El Saadawi: Analisis Hierarki Kebutuhan Maslow.* Jurnal Penelitian Sastra dan Psikologi.

Saadawi, N. E. (١٩٨٧). *Suqut al-Imam.* Beirut: Dar al-Adab.

Yasmin, F., & Sari, R. D. (٢٠٢٣). *Hierarki Kebutuhan Maslow sebagai Alat Analisis dalam Literatur Trauma Perempuan.* Jurnal Kajian Psikologi Sastra.

Zainuddin, M. (٢٠٢٢). *Pendekatan Psikologi Humanistik dalam Kajian Sastra.* Jurnal Psikologi dan Budaya.

Caruth, C. (١٩٩٦). *Unclaimed Experience: Trauma, Narrative, and History*. Baltimore: Jhons Hopkins University Press.

Al-fayad,R. (٢٠٢٢). *Trauma Perempuan dan Identitas dalam Karya Nawa El Saadawi*. Jurnal Kajian Arab Kontemporer.

Nuraini, F. (٢٠٢٣). *Hierarki Kebutuhan Maslow dalam Sastra Arab Feminisme*. Jurnal Humaniora dan Bahasa.

Hidayah, S. (٢٠٢٤). *Kebutuhan Psikologis dalam Sastra Pasca- Trauma*. Jurnal Psikologi Sastra Indonesia.

Abdullah, N. (٢٠٢١). *The Psychology of Female Resistance in Saadawi's Fiction.* Middle Eastern Feminist Studies73.

Esiculture. (٢٠٢٤). *The Artistic Representation of Trauma in Arabic Dystopian Texts*. Esiculture Journal.

Zoromba, M. A. (٢٠٢٤). *Advancing Trauma Studies: A Narrative Literature Review.* International Journal of Literary Trauma Studies.

Rizki Yono, R., & Mulyono, T. (٢٠٢٠). N*ilai Religius Dalam Novel Jatuhnya Sang Imam Karya Nawal El Saadawi*. Jurnal Semantika.

Fadilah, I. (٢٠٢٢). *Suqutul Imam Karya Nawal El-Sa'dawi: Perempuan dalam Pergulatan Dominasi Agama.Tamaddun*: Jurnal Kebudayaan dan Sastra Islam.

Gozali, G., & Miftahusururi, M. (٢٠٢٥). *Aplikasi teori hierarki kebutuhan Maslow terhadap produktivitas kerja karyawan.* Jurnal Manajemen dan Akuntansi.

Handayani, S., Haryono, S., & Fauziah, F. (٢٠٢٥). *Upaya peningkatan motivasi kerja melalui pendekatan teori kebutuhan Maslow*. Jurnal Bisnis dan Teknologi Informasi.

Rahmadania, A., & Aly, H. N. (٢٠٢٣). *Implementasi teori hierarki kebutuhan Maslow dalam meningkatkan motivasi belajar.* Jurnal Pendidikan dan Konseling.

Balaev, M. (٢٠١٨). *Contemporary Approaches in Literary Trauma Theory*. London: Palgrave Macmillan.

Fadilah, Y. (٢٠٢٣). *Trauma perempuan dalam sastra Indonesia: Perspektif feminisme dan psikologi.* Jurnal Bebasan.

Mardiana, R. (٢٠٢٢). *Konflik batin tokoh perempuan dalam novel perspektif psikologi humanistik*. Jurnal Sastra Humaniora.

Nurhayati, S. (٢٠٢٤). *Patriarki dan trauma psikologis perempuan dalam novel Timur Tengah.* Jurnal Kajian Gender15.

Saadawi, N. E. (٢٠١٩). Suqut al-Imam. Cairo: Dar Al-Adab.

Wahidah, L. (٢٠٢١). *Representasi tubuh perempuan dalam sastra feminis Arab*. Jurnal Arabiyat.

Herman, J. L. (٢٠٢٣). *Trauma and Recovery* (Updated ed.). New York: Basic Books.

Smith, L., & Sparkes, A. (٢٠٢٠). *Narrative, Trauma, and Meaning*. London: Routledge.

Wahidah, L. (٢٠٢١*). Representasi tubuh perempuan dalam sastra feminis Arab*. Jurnal Arabiyat,.

Fadilah, Y. (٢٠٢٣). *Sukreni Gadis Bali dalam Perspektif Psikomemori Feminisme Sastra*: Stigma Kegilaan sebagai Ekspresi Trauma7 Perempuan. Jurnal Bébasan.

Rachmadhani, T. C., Puspita, L. A. S. A., Cahyanti, I. Y., & Herdiana, I. (٢٠٢٤). *A Literature Review of the Trauma of Women Victims of Sexual Trafficking*. Jurnal Psikogenesis

Trauma tokoh utama dalam novel "Trauma" karya Boy Candra: konflik batin menurut Maslow (٢٠٢٢).

Trauma seksual dalam novel Perempuan yang menangis kepada Bulan Hitam (٢٠٢٥).

Nur A., I., *Problem Gender dalam Perspektif Psikologi* (٢٠٢٥).

As'ari, K. A., & Wulandari, R. S. (٢٠٢٥*). Trauma's influence on the main character's identity and relationships in Hillenbrand's novel Unbroken. Rainbow:* Journal of Literature, Linguistics and Cultural Studies.

Cahya, A. A., & Amelia, D. (٢٠٢٤). *Unmasking the Posttraumatic Stress Disorder in Post-Traumatic (□□□□) Novel. IDEAS*: Journal on English Language Teaching and Learning, Linguistics and Literature.

Afifah, I. N. (٢٠٢٥). *Revsiliensi tokoh Sari terhadap trauma tragedi Banyuwangi 1998 dalam novel Perempuan Bersampur Merah. Jurnal Penelitian, Pendidikan, dan Pembelajaran.*

Santila, W. O., Maliudin, M., & Supriatna, A. (٢٠٢٤). *Trauma tokoh utama dalam novel Hilda: Cinta, luka dan perjuangan. Canon:* Jurnal Penelitian Bahasa dan Sastra.

Susanti, Y., & Ahmadi, A. (٢٠٢٤). *Trauma pada perempuan: Studi pada kumpulan cerpen Kitab Kawin karya Laksmi Pamuntjak. BAPALA*: Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra Indonesia.

Yuan, R., & Li, M. (٢٠٢٥). *The effects of trauma and non-trauma literature on relieving PTSD of Chinese undergraduates — a randomized controlled trial. Frontiers in Psychology.*

McLaughlin, K. A., & Lambert, H. K. (٢٠٢١). Childhood adversity and neural development: *Trauma and emotional regulation*. Annual Review of Clinical Psychology.

Bisson, J. I. (٢٠٢٣). *Post-traumatic stress disorder and cognitive disturbance in trauma survivors.* The Lancet Psychiatry.

Alisic, E. (٢٠٢٠). *Children's experience of trauma and secondary exposure to violence.* European Journal of Psychotraumatology.

Van der Kolk, B. (٢٠٢٠). *The body keeps the score: Brain, mind, and body in the healing of trauma.* New York: Penguin Books.

Herman, J. L. (٢٠٢٢). *Trauma and recovery: The aftermath of violence from domestic abuse to political terror.* New York: Basic Books.

Hassan, R. (٢٠٢١). *Patriarchy and women's resistance in contemporary Arabic novels.* Journal of Arabic Literary Studies.

Al-Harbi, A. (٢٠٢١). *Power, oppression, and psychological insecurity in authoritarian societies. Journal* of Middle Eastern Social Studies.

Mahmoud, S. (٢٠٢٢). *Symbolism of sound and fear in Arabic narrative literature.* International Journal of Arabic Literature.

El-Shamy, H. (٢٠٢٣). *Violence and the female body in Arabic feminist literature.* Cairo: Arab Cultural Studies Press

Al-Zahrani, M. (٢٠٢٣). *Female identity crisis in modern Arabic literature*. Arab Literature and Society Journal.70

Sari, D. P. (٢٠٢٣). *Representasi kekerasan terhadap perempuan dalam sastra feminis*. Jurnal Kajian Gender dan Sastra.

الذاتية السيارة

منورة، ولدت في بنكالان ٣ من مايو ٢٠٠١م .متخرجت من مدرسة الإبتدائية دوفوء٣ في عام ٢٠١٤ ,ثم وصل تعليمها في المعهد ألأمين بريندوان سومنف مدورى حتى عام ٢٠١٧ ,ثم تستمير إلى مدرسة سبيل الرشاد مالانج حتى عام ٢٠٢٠ ,وفي عام ٢٠٢٦ ، وتخرجت من برنامج البكالوريوس في تخصص اللغة العربية وأدابها في جامعة مولانا مالك إبراهيم في عام ٢٠٢٦.

سقوط الإمام

نوال السعداوي